الحاج حسيب عواضة

المثالي العصامي

الحاج حسيب عواضة

المثالي العصامي

تستمر الحياة
ويبقى العطاء..

إعـداد:
د. كاظم نور الدين

النبطية 2020

لا أدري إنْ تـكـفـيـكَ ذي أشـعـاري
خَـجَـلـي أمـامَ مـقـامِـكَ الـسـيّـار
حـلّـقـتَ فـي قِـيّـمِ الـحـيـاةِ كـأنـمـا
شـمـسٌ تـدقُ عـلـى صـدى قِـيـثـار
سـامـقـتَ أطـرافَ الـنـجـومِ تـواضُـعـاً
وحـبـاكَ رقـتَـهُ الـغـديـرُ الـسـاري
عـوّضـتَ عـن حـشـدِ مـكـارمٍ جـمـى
وأقـمـتَ صـروحَ مـروءةٍ وفـخـار
تُدعى الحسيبُ وحسبُ روحَكَ عِفّة
فـبـنـو عـواضـةَ مـنـبـتُ الأحـرار

الشاعر د. حسن جعفر نورالدين

مقدمة

الشخصية المثالية هي التي تتميز بأن لها أثراً ما في مجال معين من المجالات الحياتية، تجعلها معروفة بين عدد كبير من الناس، وتُعرف أيضاً بمجموعة من الصفات التي يتميز بها شخص ما، وتجعل صاحبها معروفاً في المحيط الذي يتواجد فيه، أو في إحدى المجالات التي يهتم الناس بمتابعتها، وعلى رأسها المجالات الاجتماعية: علاقات كانت أم مشاركات أم خدمات...

أما خصائص هذه الشخصية التي تُكسب أي شخص صفة الشهرة، يجب أن تتميز بشيء يدل عليها، وتكون معروفةً بين الناس، وتظل راسخةً كجزء من التاريخ في المجال الذي ارتبطت فيه الشخصية المشهورة والتي منها:

- القدرة على الإبداع، بمعنى أن الشخص المشهور قادرٌ على القيام بأشياء جديدة، أو إضافة صفات مميزة على العمل المرتبط بشهرته.
- الثقة في النفس، أي أن الشخص المشهور اهتم بتنمية موهبته، وتوصيلها إلى الناس بالإعتماد على ثقتهِ بنفسهِ، والمحافظة على عزيمتهِ بشكل دائم.

- امتلاك هدف ثابت في الحياة يسعى إلى تنفيذه...

لذلك تعتبر كتابة موضوع عن شخصية مثالية متميزة، نوعاً من أنواع الفنون الكتابية التي ترتبط بفكرة السيرة الذاتية المختصرة، والتي يقوم فيها الكاتب بكتابة أهم المراحل، والخطوات في حياة هذه الشخصية منذ ولادتها، وحتى تاريخ كتابة النص، والكتابة هذه يجب أن تكون دقيقة في الصياغة، موضوعية، وتعتمدعلى مراجع حقيقية، وواقعية، حتى يكون النص من خلالها صحيحاً.

والحاج حسيب عواضة الشخصية المثالية المميزة التي يتناولها هذا الكتاب، وأصدق القراء القول هنا أنها تتسم بصفات التميز التي وردت أعلاه، فقد كان المجاهد الاجتماعي المتميز، الذي يُقتدى به، وكيفما اتجهت في مدينة النبطية، وفي أية مناسبة، ترى له بصمات، ومعارف وأثر...

من هنا وبعد أن تعرفت إليه عن قرب وكثب، رغم أنني كنت أعرفه من عشرات السنين. وبعد أن التزمت مبادءه الاجتماعية، قررت أن أدوّن سيرته لتكون مرشداً لمن يتولى القيام بالمجتمعات المتكافلة المتضامنة التي تساهم في تطوير الحياة الكريمة للإنسان. سائلاً الله سبحانه وتعالى أن يوفقني إلى ذلك.

رئيس هيئة تكريم العطاء المميز

د.كاظم نورالدين

ولادته

ولد حسيب عواضة الطفل في منزل متواضع في مدينة النبطية عاصمة جبل عامل، ومدينة الإمام الحسين(عليه السلام)، مدينة العلم والعلماء، مدينة العالم حسن كامل الصباح، مدينة المقاومة. وهي اليوم مركز محافظة جبل عامل، وقد تمت هذه الولادة بتاريخ 1941/11/19 من أبوين تميّزا بمثالية التربية والسلوك التي انعكست على أولادهما.

عمت الفرحة في الأسرة بولادة الابن البكر، وكأني بالوالد يقول:

حسيب يا أنشودة البراءة

يا صوت موسم الوضاءة

يا عطر إيقاع الطفولة الجميلة

يا نبض قلبين تعانقا

وللحياة غردا

ونسجا من العبير حلم أيام سعيدة

أنت شمس أشرقت

في ليلنا الشتوي

فأدفأت أيامنا المرتعشة

أنت نعمة الله الينا

أنت الأمل المنشود

لمستقبل معهود

حسيب عواضة الطفل
(في عمر 3 سنوات)

وهكذا عندما كان هذا الطفل الحذق صغيراً سابق الفراشات بالعدو خلف الرياح وامتطى عرش حلمه الواعد. لأن الطفولة قصة حلم، وقصيدة أمل، وعذوبة خاطرة، والطفل أنفاس عذبة، وسحائب ماطرة، وأريج عبق ينعكس على الأسرة. وحسيب هذا الطفل الأمل كان حلم العائلة.

لقد نشأ حسيب عواضة في بيئة متفتحة علمياً واجتماعياً وإنسانياً أباً عن جد.

جده لوالده: الشيخ صالح عواضة

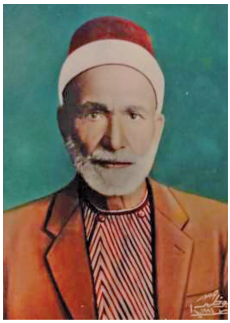

رجل الدين التقي، الأديب والفقية، الذي كان له مؤلفات عديدة، وبنى مكتبة متميزة، استفاد منها المثقفون، والباحثون عن العلم والمعرفة. وقد وزعت مجاناً بعد وفاته على الكتّاب والمتعلمين.

الشيخ صالح عاصر فضيلة العلامة العلم الشيخ عبد الحسين صادق (الجد) وولده فضيلة الشيخ محمد تقي صادق وسماحة السيد محمد الحسن...

جده لوالدته: الحاج عقيل فهد

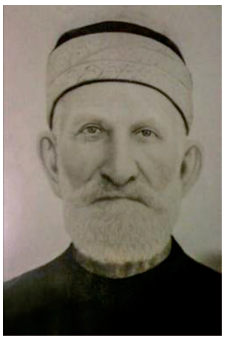

ابن الشاعر المميز الأديب قاسم فهد، وقد عين والياً لمدينة عكا في فلسطين، وعندما عاد إلى لبنان بعد النكبة، واستقر في مدينة النبطية، تم انتخابه مختاراً لهذه المدينة، نظراً لما كان يتمتع به من خبرة ودراية في العمل السياسي والاجتماعي، والخبرة في الإدارة، والقيادة. وقد كان على علاقة مع أكبر تجار فلسطين عبد الرزاق كنفاني، الذي نزح إلى لبنان وتزوج من آل أبو ظهر من صيدا، وعمل عديل الحاج عقيل وكانا على تواصل دائم.

والده: علي الشيخ صالح عواضة كما كان يدعى (1917 ـ 1995)

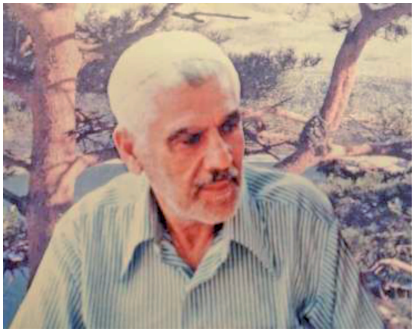

عمل في مجال الدهان وبرع في ذلك، وتتلمذ في هذا الميدان على يد علي عطارد وأصبح شريكاً له، ومع ذلك فقد كان يمتلك فكراً متميزاً ساعده في الإبداع في عمله فمثل الفنان المتطور، واشتهر بالرسم المباشر على جدران المنازل والفيلات والقصور، وقد شهد على ذلك قصر سرسق في العاصمة بيروت، ومنزل آل الفضل في مدينة النبطية.

تجدر الإشارة هنا إلى أن حسيب عواضة الشاب كان عبارة عن ساعي بريد بين الجدين، يساهم في إنجاز المعاملات الرسمية، خدمة لمصلحة أبناء النبطية ومثل هذا العمل أول نشاطاته الاجتماعية الخدماتية. التي تابعها بخدمة المحتاجين القادمين من فلسطين بعد النكبة، والذين استضافهم أهل النبطية في منازلهم وبنوا لهم الخيام، وقد تطلب ذلك وجود لجنة لمتابعة تأمين حاجياتهم وترتيب شؤونهم، وكان حسيب عواضة عضواً ناشطاً في هذه اللجنة.

امتلك علي الشيخ صالح عواضة مصنعاً لصنع المسامير في حي السراي الذي دعي آنذاك بشارع الصنعة، قرب الجامع.

في عام 1956 سافر إلى قطر، بدعوة من علي فهد شقيق زوجة ابنه

حسيب، للعمل، وبسبب عدم تلاؤمه مع طبيعة وظروف العمل، عاد إلى النبطية وأسس فيها مؤسسة تجارية لبيع الدهانات، بالشراكة مع محي الدين محي الدين، وذلك في العام 1957، حيث تم استئجار المكان، على الشارع الرئيسي للمدينة من الحاج محمد سعيد صباح والد العالم حسن كامل الصباح، ولكن هذه الشراكة لم تستمر طويلاً، فأصبحت المؤسسة للحاج علي الشيخ صالح.

توفي الحاج علي رحمه الله في العام 1995.

والدته: الحاجة نزيهة عقيل فهد (1924 ـ 2001)

هي ابنة الحاج عقيل فهد، ولدت في العام 1924، كانت من السيدات المتميزيات، فمثلت الابنة المطيعة الملتزمة بالإيمان ومحبة الآخرين، والزوجة المثالية التي تؤمن كافة متطلبات الراحة لزوجها العامل، والأم الرائعة الحنونة التي قامت بتربية أولادها تربية مثالية صالحة، وتحملت معاناة ذلك وحيدة عند إصابة زوجها الحاج علي صالح وعدم تمكنه من مساعدتها، ولكن ابنها البكر قام بالمهام والمسؤولية المطلوبة منه، وكان الساعد الأول والمعين. كان مثالاً للابن المطيع. وكانت الحاجة نزيهة صاحبة دراية وحسن إدارة وتوجيه، تمتلك رؤى اجتماعية ثاقبة.

لقد شكلت الحاجة نزيهة رحمها الله مثالاً للمرأة الطاهرة الصابرة، فتحملت بطيبة خاطر مسؤولية تربية ثماني أطفال، وتأمين الرعاية لهم، وكانت ممرضة ناجحة، اهتمت بصحة زوجها الذي أُقعد في بداية شبابه، فضمدت جراحه، وأمنت له العلاج، وأصبحت الخبيرة بواقعه الصحي والتزمت بذلك التزاماً تاماً.

كذلك عملت في تطريز المناديل وبيعها، كما عملت في حياكة ثياب الصوف من مشالح وكنزات، واشترت ماكنة «تريكو» لهذه الغاية، وهكذا جاهدت الحاجة نزيهة، واسهمت بهذا الدخل في دعم ولدها حسيب المسؤول عن تأمين حاجيات الأسرة وانفاقها.

الإخوة والأخوات:

أنجبت الحاجة نزيهة عقيل فهد والحاج علي الشيخ صالح عواضة ثمانية أطفال يتوزعون بالتساوي بين الذكور والإناث (4 ذكور و4 إناث)، وبهذا أصبحت أسرة الحاج علي الشيخ صالح عواضة تتكون من عشرة أفراد، وبعون الله استطاع أن يؤمن لها حياة كريمة، ومعيشة هنيئة، ولكن إصابته بحادث في العمل، أدى إلى إعاقته وملازمته الفراش، وساهمت في انتقال واجب تأمين عيش الأسرة إلى كبيرها حسيب، والذي كان على قدر كبير من المسؤولية، وحافظ على مستوى معيشتها، بل جهد إلى رفع هذا المستوى، فسعى إلى تعليم اخوته وأخواته، وأمن لهم كل متطلبات التعليم، حضنهم ورعاهم، وتكفل بكل مصاريفهم على أمل أن يسمو بهم في مجتمع النبطية. وقد كان

صارماً في هذا الموضوع حرصاً منه على أن لا يضيّع أحدهم الطريق. كما تابع تأمين متطلبات الوالد الصحية منذ العام 1957 وحتى وفاته في العام 1995. كل ذلك بمساعدة الوالدة التي كانت ربة أسرة قديرة ومتميزة في إدارة شؤونها، ودعم وتوجيه عدد من أصدقاء العائلة.

وتحت هذا العنوان ندرج لائحة بأسماء أفراد أسرة الحاج علي الشيخ صالح بالتسلسل من الكبير حتى الصغير:

1 ـ الحاج علي عواضة (الأب)

2 ـ الحاجة نزيهة فهد (الأم)

3 ـ حسيب

4 ـ وصال

5 ـ مصطفى

6 ـ حبيب

7 ـ دلال

8 ـ سعاد

9 ـ يوسف

10 ـ هدى

حياته العلمية

دخل حسيب عواضة في عمر 6 سنوات إلى مدرسة أحمد جابر، التي سميت لاحقاً مدرسة عبد اللطيف فياض، وتابع دراسة المرحلة الابتدائية وحصل على شهادة «السرتفيقا» بعد إنهاء الصف الخامس ابتدائي. هذا وتابع دراسة الصف السادس أي الأول متوسط، وتتلمذ على يد مجموعة من الأساتذة المتميزين ومن بينهم الأستاذ حسن كحيل، ولكن الظروف الاقتصادية القاسية، والتي تأتت من العارض الصحي الذي تعرض له والده، ومسؤولية تأمين المعيشة لأسرة كبيرة (الوالد والوالدة وثمانية أطفال) ألزمه ترك المدرسة واستلام المؤسسة التي أنشأها والده...

- انتسب حسيب عواضة الشاب المتعطش لتحصيل العلم والمعرفة إلى المعهد العربي فرع النبطية، لأصحابه محمد وحيدرملك وحازعلى إجازة في المحاسبة في العام 1962، وقد ساهمت هذه الشهادة في مساعدته في إدارة شؤون المؤسسة التي تولى مسؤوليتها.
- حب الشاب الفتى حسيب عواضة للعلم، وشغفه في طلب المعرفة دفعا به إلى الذهاب إلى سوريا والحصول على كتب الشهادة

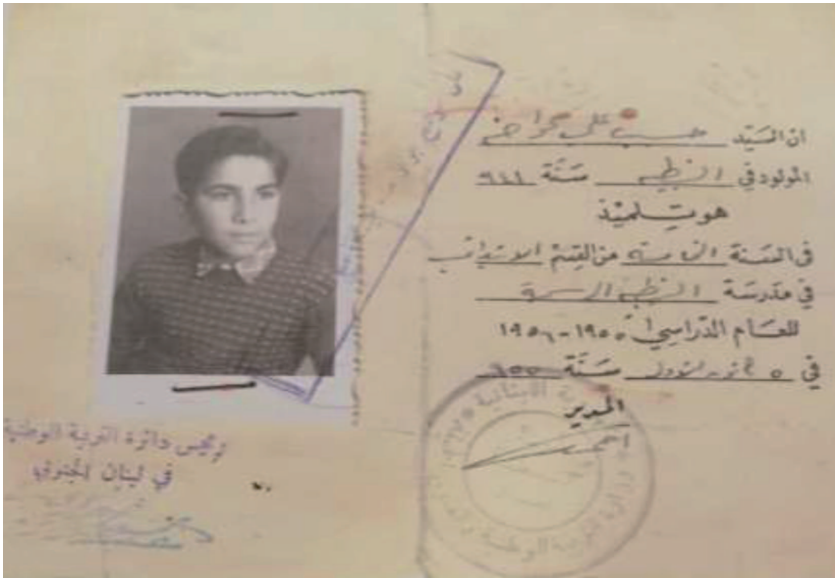

بطاقة ترشيح إلى الشهادة الابتدائية (1955 ـ 1956)

المتوسطة ومن ثم كتب الشهادة الثانوية (الموحدة السورية)، وبدأ بقراءتها بمساعدة بعض الأساتذة (دروس خصوصية). ولم تسمح ظروف عمله بتقديم امتحاناتهما.

- عشق الشاب الناجح عملياً هواية المطالعة، طلباً في تأمين مستوى ثقافي جيد ساعده في علاقاته الاجتماعية، وساهم في نجاحه في هذا المضمار، وهذا ما سنلاحظه في ممارسته للنشاطات الاجتماعية، ضمن الجمعيات الخيرية والثقافية التي تولى رئاسة بعضها، وشغل مهام عضو إداري في بعضها الآخر.

- وأخيراً هذا الحب للعلم والمعرفة دفعه إلى المساهمة في طباعة

بعض الكتب والمنشورات، لكي يستفيد منها أكبر عدد ممكن من الطلاب. كما ساهم بتأمين تسجيل بعض الطلاب الذين يرغبون متابعة الدراسة، ولا تسمح ظروفهم الاقتصادية، وأيضاً في تأمين القرطاسية والكتب إلى عدد من ذوي الحاجة. ولا يزال حتي هذا التاريخ على استعداد لذلك...

حياته الأسرية

زواجه:

تزوج حسيب عواضة من ابنة خالته فاتن كنفاني سنة 1972 وكان آنذاك في عمر 31 سنة.

قصة زواج حسيب عواضة الشاب التاجر الناجح:

حسيب عواضة العريس المطلوب

عندما كان في عمر عشر سنوات، أنجبت خالته نجلاء في النبطية ابنة، وعندما شاهدتها جدته لأمه بعد الولادة، قالت: هذه البنت لحسيب، وحين التقته قالت له: «خالتك جابتلك عروس»، وقد أسموها «فاتن».

وقد ترك هذا الخبر أثراً في داخل الشاب «الولد»، فأحس بمسؤولية تجاهها، وبدأ

يتصرف وكأنه مسؤولاً عنها وعن تربيتها والاهتمام بها، فكان إذا ما مرضت يصطحبها إلى الطبيب للاطمئنان على صحتها.

شاءت الظروف أن انتقلت عائلة «فاتن» إلى سوريا للاستقرار والعيش فيها، وهذا ما فرض على الشاب المغرم افتراضياً، ضرورة القيام بزيارة أقاربه، وخاصة أن سلوكه وأخلاقه وثقافته بنيت من خلال مبدأ صلة الأرحام، والتقارب بينهم، والتكافل الاجتماعي. لذلك عمد الحسيب إلى زيارة أسرة خالته في سوريا في المناسبات والأعياد، محملاً بالحلوى والهدايا، وهو المعرف بكرمه منذ نعومة أظافره. واخذت الزيارات تتكرر.

عند وصوله إلى منزل العائلة في سوريا، كانت تستقبله خالته بالترحاب وتأخذه بين أحضانها وتقبله، وتصرخ جاء حسيب، فتركض الطفلة «الولد» فاتن وتقلد والدتها وتقبله مرحبة.

كبرت فاتن، وأخبرها حسيب بأنه يرغب في أن يرتبط بها وتكون شريكة حياته، الأمر الذي ساهم في تغير طريقة استقبالها له خجلاً، فتحوّل الاستقبال إلى لقاء رسمي.

عندما أصبح حسيب شاباً في عمر الزواج، وتسمح له أوضاعه الاقتصادية تأمين متطلبات بناء أسرة، أخذ الأهل والأصدقاء يعرضون عليه فتيات من أجمل بنات مدينة النبطية، بإعتباره شاباً مميزاً بأخلاقه وسلوكه، ومتمرساً بالنشاطات الاجتماعية، علاوة على نجاحه المهني، وتألقه في العمل التجاري حتى أنه كان ضمن لائحة التجار الماهرين

المقتدرين. لكنه كان يرفض الجميع باعتبار أحاسيسه ومشاعره ونبضات قلبه، كانت تتجه نحو «فاتن».

وبقي الشاب المتألق اجتماعياً على حبه لابنة خالته إلى أن ارتبط بها رسمياً في عمر 29 سنة، حيث ذهب إلى سوريا مع عدد من مشايخ ووجهاء النبطية لطلب يد العروس، وتم عقد قرانه عليها، وما لبثا أن تزوجا قبل أن تترك أسرتها إلى أستراليا.

حسيب وفاتن في مرحلة الخطوبة

أيضاً في مرحلة الخطوبة

هذا الحب المستمرمنذ ولادة فاتن، وبأحاسيس تزداد كلما كبرت وشبّت، تكرّس بعد الزواج، فشكّلا شريكان مميزان تربطهما الإلفة التي ساهمت في إسعادهما.

في بداية زواجهما

الزوجان الشابان

في مقابلتي مع صديقي الحاج حسيب للحديث عن هذا الزواج، أفصح لي أن زوجته فاتن كانت الزوجة المثالية، المناضلة لشق طريق الحياة يداً بيد مع الشاب المنطلق لتأمين حياة كريمة لأسرة يرغب أن يؤسسها، وتكون مميزة في مجتمعها. لقد ضحّت كثيراً وكانت الساعد الأيمن له وخاصة في رعاية والده المقعد، والذي استمر في الأزمة حوالي 38 سنة، متعاونة مع والدته. علاوة على أنها أنجبت له ثروة مميزة من الأولاد الذين قامت بتربيتهم تربية صالحة ممزوجة بالإيمان والأخلاق وحب الآخر، ورعتهم أفضل رعاية، خاصة أن طبيعة عمله كانت تتطلب منه البقاء في المتجر منذ الصباح الباكر وحتى المساء، مع ما يتعرض له من صعوبات وهموم معيشية ترتفع مع الأوضاع الاقتصادية والأمنية الضاغطة، ولم يشعر أحداً من أفراد الأسرة بأي من هذه الهموم بل كانت تشعرهم بأن حياة الأسرة هي الأفضل بين أسر المدينة.

الزوجة فاتن كنفاني

هي ابنة صبحي عبد الرزاق كنفاني، والدتها نجلاء عقيل فهد. ولدت في النبطية عام 1951، تابعت دراستها في مدارس النبطية أولاً، وفي دمشق بعد انتقال الأسرة للعيش في سوريا، وقد حصلت على إجازة في اللغة العربية من جامعة دمشق.

تزوجت من حسيب عواضة (ابن خالتها) عام 1972 وكانت مثالاً للزوجة القديرة الصالحة المتفهمة للحياة الأسرية، ونموذجاً للأم المثالية، والمربية المتميزة.

شاركت في دعم دخل الأسرة لتأمين متطلباتها الحياتية، فعملت ولمدة سنتين كمعلمة للغة العربية في مدرسة لبنان الجديد في حاروف لصاحبها الأستاذ نظام حوماني، ولكنها ما لبثت أن تركت التعليم وبناء لطلب زوجها، بهدف الاهتمام بأفراد الأسرة والإشراف عل تعليمهم ورعايتهم.

قصيدة للشاعر الحاج عباس حرقوص تظهر أفراد أسرة الحاج حسيب عواضة:

يهنيك يا حج **الحسيب** بأسرة ... أعراقها طابت بأطيب مرقد
يُنمى إلى فلك العواضة مجدها ... أنوارها سطعت بمنزل سؤدد
بسام أول موكب غنّى له ... طير الهناء والسعد مروض الندي
أعزز بها **فرحٌ** أتت من بعده ... والخير أقبل وأرتوى القلب الصدي
والحسنُ في **حسن** تتوّج هاتفاً ... باللَّه في **نغمٍ** بأكرم مولد
والعز في **تمام** أقمر دوحة ... والأنس أقبل ثوب نورٍ مرتدي
عاشوا على در الغلا من **فاتنٍ** ... إذ أنجبتهم خمسة من أصد
رب الأنام يطيل في أعمارهم ... حتى يكونوا خير فرعٍ في غد

الحاج حسيب والحاجة فاتن

الحاج حسيب وأبناؤه الشباب

بسام 1972، فرح 1974، حسن 1980، نغم 1982، تمام 1986

لقد طلب مني الحاج حسيب أن يكتب بعض الكلمات لزوجته مقدّراً جهودها ومساهمتها معه في تربية أسرة نموذجية. فكانت هذه الكلمة:

السعادة الزوجية هي فن تتقن الزوجة إبداعه، حتى ترسم الابتسامة على وجه زوجها وأولادها. وهذه الزوجة الفنانة، تتميز بالصدق، وطاعة الزوج، والتواضع والزهد، والشكر والثناء والتعاون.

إنها تدرك كيفية استقبال الزوج، وترتيب المنزل، وإعداد الطعام، وتربية الأولاد. وتعالج بحكمة حدوث أي شجار ومصاعب، بتعاونها الصادق مع شريك حياتها. وأهم ما تحتفظ به لنفسها هو عدم إفشاء أسرار الأسرة وعدم النميمة.

قال الحاج حسيب عواضة ما أجملها من حروف تكلمت بها «فاتن»، وما أعظمها من كلمات ترهف لها الآذان، وما أروعه من شعور تمتّعتُ به في حياتي الهنيئة والسعيدة، سبّب لي الراحة النفسية. نعم لقد عشت حياة زوجية خالية من المنغّصات، والمشاحنات، والمشاكل، والهموم، والشجار. لأنها ملكت سعادتي وسعادة أسرتي فتألقت بهما. ألف شكر لك زوجتي الغالية.

■ ■ ■

حياته العملية

العمل هو بمثابة الظاهرة الإنسانية والاجتماعية الكاملة، يعبر عن عملية ديناميكية لا يوجد لها تعريفاً معيناً وثابتاً كغيره من الظواهر الاجتماعية، وبهذا يمكن الاتفاق على أنه الوظيفة أو الحرفة التي عادة ما تتعلق بالممارسة أو التجربة.

للعمل العديد من الأنماط طبقا لأهدافه، فأحياناً يكون عملاً تطوعياً أو ميدانياً، فردياً أو جماعياً، حراً أو مهنياً، عملاً حرفياً يعتمد في أساسه على القوة الجسدية والعضلية، وقد يكون عملاً فكرياً إبداعياً يعتمد في أساسه على العقل والقدرة على التخيل والإبداع كالأدباء والمفكرين والموسيقيين، وأحياناً قد يجمع بين النوعين الفكري والعضلي كمهنة التدريس والطب وغيرها، أيضاً يمكن ان يكون في قطاعات خاصة أو قطاعات حكومية.

للعمل باختلاف أنواعه ضرورة بالغة في حياة الفرد تتمثل في أنه: مصدر الرزق والخير لتزويد الاحتياجات المعيشية اليومية المتنوعة، ومصدر أساسي للتوصل إلى المال والثروة.

إنه يشتغل على رفعة الفرد وعلو شأنه وتملكه مستوى اجتماعياً مرموقاً، وتحقيق رفاهيته.

والشباب في المجتمع هم مصدر ثروته الحقيقية، فهم التفاول للتوصل إلى غدٍ ومستقبل أحسن، ولذلك تأتي ضرورة الاهتمام بهم وتقديم الخدمات وتحقيق أمنهم بمثابة قراراً حيوياً وبناءً، عليه تتحدد ملامح مستقبلهم.

حثّ الله الفرد على العمل في آيات عديدة لأهميته، وأودع فيه من القوة والمقدرة ما يعينه على ذلك، بل وعدّ السعي في إعمار الكون عبادة يجازى عليها خير الجزاء فقد قال جلّ وعلا بسم الله الرحمن الرحيم ﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُوا۟ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا۟ مِن رِّزْقِهِۦ ۖ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ﴾ [سورة الملك: آية 15]، فإعمار الأرض أمانة سلّمها الله للإنسان وشرّفه بها، كيف لا وقد كان العمل سيرة الأنبياء والرسل منذ فجر التاريخ؟ فالحبيب المصطفى ﷺ، قد عمل راعياً ثم تاجراً، والنبي داوود عليه السلام حداداً يَبرع في صناعة الدّروع والأسلحة، أما نبيّ الله زكريا فكان نجاراً، وغيرهم من الأنبياء الذين آمنوا بأنّ العمل تشريف وتكليف من الله يسمو به الفرد وتتحقق غاياته.

في العمل صلاح للفرد والمجتمع، فعندما ينشغل الفرد في عمله يبتعد بنفسه عن الوقوع في الفراغ الذي هو مسبب للمعاصي والفتن، وينأى بروحه عن الوقوع في مصائد الحزن والكسل والاكتئاب، كما أنّ النجاح الذي يحققه الفرد عند سعيه بجدٍّ وإخلاص سيكسبه تقديراً لنفسه، وتقديراً يراه في عيون الآخرين، ويورثه رزقاً حلالاً يغنيه عن سؤال الناس.

وفي العمل تزدهر المجتمعات وترتقي، فهذا معلّم يُنشئ جيلاً نيراً،

وذلك نجارٌ يهيءّ للحياة أدواتها، وهذا راعٍ يؤمِّن للناس ما يقتاتون به، وهذا مزارعٌ يعتني بالأرض وخصبها، وهذا بناءٌ يُعمّر لنا الأرض، فتتحرك عجلة الاقتصاد، ويتشاغل الشباب بكسب رزقهم، فيعمُّ الرخاء وتختفي الآفات الاجتماعية الخطيرة كالفقر والتسوّل والتشرّد.

وهكذا لا بدّ للإنسان من أن يوازن بين عباداته وسعيه في مناكب الأرض، وأن يسخّر ما يملكه من طاقات وقدرات ليحقق لنفسه مصدر دخل يعيله، ونجاحاً يفخر به، وعملاً صالحاً يؤجر عليه يوم القيامة، فبالعمل المُتقن يُفلح الإنسان وتحيا الأمم.

أما على صعيد الأسرة فإنها تعتمد في حياتها على عدد من المقومات الأساسية حتى تتمكن من القيام بواجباتها كمؤسسة اجتماعية، فهي تحتاج إلى دخل اقتصادي ملائم يسمح لها بإشباع حاجاتها الأساسية من مسكن ومأكل ومشرب، كما تحتاج إلى تحديد الأدوار بين أفرادها حتى يحل الإنسجام والتعاون بينهم، وتتمكن الأسرة من إقامة علاقات اجتماعية سليمة. كذلك تحمل الأسرة على عاتقها دور تنشئة الأولاد وتعليمهم وتوجيههم، وغرس القيم والمبادئ الموجودة في المجتمع في نقوسهم.

وهنا نشير إلى أن تغير المجتمع وتحوله يؤدي إلى تغير الأدوار، وتلعب في ذلك الظروف التي تتطلب تغيراً جذرياً في الأدوار، حيث يحل فرد مكان فرد آخر ويأخذ دوره قسرياً، باعتبار أن الظروف ساهمت في زيادة المشاكل التي تعاني منها الأسرة وفرضت على البعض تحمل المسؤولية.

وهذا ما حصل في أسرة الحاج علي الشيخ صالح عواضة الذي تعرض لحادث صحي أثناء ممارسته العمل، وبعد أن كان المسؤول الأول عن تأمين متطلبات أسرته الاقتصادية والاجتماعية، بات لزاماً على ابنه البكر حسيب تحمل هذه المسؤولية وتأمين المتطلبات الحياتية لأبويه وأخوته. وهنا تكمن المسؤولية الكبرى التي تحمَّلها ابن السادسة عشرة، مسؤولية تأمين معيشة أسرة مؤلفة من عشرة أفراد، ومسؤولية تعليم سبعة منهم (الإخوة والأخوات)، ومسؤولية تأمين تكاليف الطبابة والاستشفاء... وقد ساعده في ذلك حسن إدارة الوالدة ودعم بعض أصدقاء الأسرة وتوجيههم له.

انطلاقاً مما ورد أعلاه متأثراً بالظروف الأسرية دخل حسيب عواضة ميدان العمل في سن مبكرة، عندما كان في سن السادسة عشرة، على أثر إصابة والده بحادث، أدى إلى إعاقته وتوقفه عن العمل، فكان على الولد الشاب استلام المؤسسة التي أنشأها الحاج علي الشيخ صالح عواضة، وذلك بهدف تأمين متطلبات الأسرة الحياتية كما مرّ معنا.

تجدر الإشارة إلى أن حسيب أثناء متابعته الدراسة في الصف الخامس الابتدائي بدأ بتعلُّم مهنة يرتكز عليها في حياته المستقبلية، وكان ذلك في العطلة الصيفية كي لا تتأثر دراسته.

وهكذا توجه الشاب (الولد) لتعلم مهنة الخياطة، وقطع شوطاً في ذلك، فتعلم التفصيل خلال فترة قصيرة لا تتعدى ثلاثة أشهر. لكنه ما لبث أن توقف عن متابعة تعلُّم الخياطة وتوجه لاستلام مهنة والده في محلات الحاج على الشيخ صالح عواضة لمواد البناء.

مؤسسة عواضة لمواد البناء والدهانات:

بدأت هذه المؤسسة كمحل تجاري، يشترك فيه الحاج علي الشيخ صالح عواضة ومحي الدين محي الدين، وهذه الشراكة لم تستمر، فتحول هذا المحل إلى الحاج علي الشيخ صالح الذي لم تسمح له الظروف بمتابعة العمل، إذ منذ اليوم الثاني للإفتتاح، وبينما كان يستقبل مجموعة من صناديق الزجاج التي يتم نقلها من الشاحنة إلى داخل المحل التجاري، بواسطة العمال، لعدم وجود رافعة تقوم بذلك، لان هذه التقنية لم تكن موجودة آنذاك. وعندما تقدم الحاج علي الشيخ صالح لمساعدة العمال على إنزال الصناديق، سقط أحدها على رقبته، فصرخ بصوت عال، وتقدم حسيب لمساعدته ولكن ألمه من شدة الضربة أفقده الوعي وتم نقله إلى عيادة الدكتور بهجت الميرزا الذي قام بإسعافه وطلب إلى الأهل نقله إلى المستشفى في صيدا. وهكذا كان، فقد نقل إلى مستشفى حمود، ولم يتمكن الأطباء فيها من إسعافه لحاجته إلى جراحة غير متوفرة، فتمت الاستعانة بالدكتور فؤاد حداد من بيروت، وهو أخصائي في الأعصاب. تم التواصل معه من قبل صديق العائلة الحاج رياض شعيتاني (أبو نزيه) مسؤول شركة الريجي في النبطية آنذاك.

كذلك لم يتمكن الدكتور حداد من إعادة وضع على الشيخ صالح إلى ما كان عليه لأن الضربة القاسية والضغط المتأتي عنها قد أتلفت في مكان ما «دودة الظهر» التي أدت إلى شلله، وأقعدته طيلة 38 سنة الفترة التي عاشها بعد ذلك.

استلم حسيب عواضة، الشاب الناشط، المحل التجاري بمساعدة عمه إبراهيم، وأيضاً عمه أحمد عواضة (أبو علاء)، وكان دورهما توجيهياً وتدريبياً فقط.

ضاعف حسيب العمل والجهد والتخطيط، فكان يفتح المحل منذ الصباح الباكر ويستمر في العمل حتى ساعة متقدمة من الليل، لأن المسؤولية الملقاة على عاتقه كبيرة، وخاصة أنه أخذ على عاتقه تعليم إخوته وأخواته، والمحافظة على مستوى معيشة الأسرة، ولكن المحل التجاري لم يكن باستطاعته تأمين تكاليف الإنفاق الضروري. فتعلم الحسيب حياكة كراسي الخيزران، وأخذ يمارسها في أوقات فراغه أثناء العمل، وكذلك ليلاً في المنزل.

حسيب في المتجر في النبطية وحوله تشكيلة من غالونات الدهانات

تجدر الإشارة هنا إلى أنّ الشاب حسيب كان يصطحب والده معه على الكرسي المتنقل من المنزل إلى المحل التجاري، حيث كان رحمه الله يوجهه ويشرف على طبيعة العمل.

حياكة الكراسي ساهمت بدعم دخل الأسرة ولكنها لم تؤدِّ كفايته. فلجأ الشاب الفنان إلى الرسم والحفر على الخشب، وتوزيع الإنتاج على تجار المنطقة ووصل هذا النتاج إلى العاصمة بيروت.

كان حسيب يتسوّق للمحل التجاري الدهانات من العاصمة بيروت، وكان يعاني الكثير في عملية النقل، ويبذل جهداً كبيراً، فينقلها على كتفه إلى موقف «بوسطات» النبطية، ويحمّلها على سطح «البوسطة»، ويدفع أجرة الصندوق عشرة قروش لبنانية آنذاك. كان يتحمل المشقات مستعيناً بالله، لتوفير مبالغ ضئيلة يستعين فيها لدعم دخل الأسرة وتأمين متطلباتها.

كان يزور المحل في السوق التجاري والمتربّع في ساحة النبطية، كل من الدكتور بهجت الميرزا، والدكتور علي بدر الدين، للاطمئنان على صحة الحاج علي، وكان الأخير يناديه بـ«أيوب» نظراً لتحمله الآلام التي يسببها المرض، والمعاناة التي يتحملها في حياته اليومية.

الزوار الأصدقاء كانوا يشجعون الشاب حسيب ويمدحونه ويتمنون له مستقبلاً ناجحاً.

تدني إنتاج المحل التجاري في ظل الظروف الاقتصادية الصعبة، دفع بالحسيب إلى اقتطاع زاوية من المكان، واستحدث فيها قسماً للعصير مختصاً بالليمون والتفاح والجزر، لعل ذلك يساعد في رفع

إنتاج الأسرة، وهذا العمل الجديد تطلب من الشاب المناضل المسؤول جهداً إضافياً أدى إلى التعب والإرهاق، وقد أخفى الحسيب ذلك عن الأهل وكامل الأسرة، ولم يُشعر أحداً بذلك لأنه المسؤول، ويجب أن يكون على قدر المسؤولية. ولكنه كان يناجي الخالق سبحانه وتعالى المساعدة. وهو الإنسان المؤمن والملتزم بإيمانه.

حسيب عواضة أمام عصارة الليمون

التوجه التجاري والنجاح، ومعاملة الحسيب للزبائن والتي تميزت بالبسمة الخفية التي كان يظهرها في استقبالهم، وكذلك الأخلاق الحميدة التي امتاز بها، ساهمت في تحسن العمل الذي أدى إلى ارتفاع دخل الأسرة، فسارع الشاب الخلوق، الذي لم تمض لحظة إلا وكان

يفكر فيها بأسرته، إلى صيانة المنزل وإضافة عدد من الغرف عليه ليتلاءم مع حجم الأسرة.

حسيب يحتسي القهوة مع الأصدقاء أمام المحل التجاري

قررت الوالدة تأدية فريضة الحج، وكانت كلفة متطلباتها آنذاك ألف ليرة لبنانية، وكان حسيب لا يرفض لها طلباً، وكيف إذا كان هذا الطلب يتعلق بتأدية الواجبات والفروض الدينية، فقال لها في ذلك اليوم «بتأمري يا حجة»، وأمّن لها المبلغ المطلوب واقتطع منه 200 ليرة (الخمس)، باعتبار أن الأسرة تحتاج هذا المبلغ في إنفاقها، وجاء ذلك بعد استشارة أحد رجال الدين. وهكذا أدت الحاجة نزيهة مناسك الحج رحمها الله وتقبل منها ومن جميع المؤمنين.

تراجع العمل التجاري على أثر الثورة في عهد الرئيس شمعون في العام 1958، واستمر الإضراب وشلل الاقتصاد لمدة ثمانية أشهر، وقد انعكس ذلك سلباً على السكان والتجار والصناعيين وأصحاب المهن الحرة... فبحث الحسيب عن عمل بديل في هذه الفترة، يؤمن منه بعض الدخل للأسرة، فأخذ يبيع «الكازوز» والعصير أمام سينما دنيا في المدينة، وقد سُمح له ذلك لأنه كان محبوباً بين شباب وأهالي النبطية.

حسيب عواضة كغيره من الشباب كان يمارس النشاطات الرياضية، والهوايات في أوقات فراغه، رغم قلتها، فكان ضمن فوج الكشاف العاملي، وقد ذهب مع الفريق الرياضي إلى العاملية في بيروت ومكث يومين، وفي هذه الأثناء زار رشيد بيضون الفريق، وقدم لكل واحد من المشاركين طابة «فطبول».

حسيب عواضة الرياضي المتمرّس

لم يقصّر الحسيب يوماً في تأمين متطلبات الأسرة، وكان بين الحين والآخر، وخاصة في فصل الربيع، يصطحبهم للغداء في منطقة تول حيث بساتين الزيتون والطبيعة الخلابة. وفي أحد الأيام وبينما هو جالس إلى جانب والدته بعد الغداء، قالت له: آه لو نشتري هذا العقار؟ وقد كانت صاحبة رؤى ثاقبة ويعتمد عليها الحسيب في معظم أموره، فقال لها إن شاء الله. وفعلا خلال أقل من أسبوع اصطحبها إلى بيروت حيث يقيم صاحب الأرض (الحاج مصطفى حمود) وبعد زيارته، طلبا منه أن يبيعهما هذا العقار، وبالتقسيط لعدم التمكن من دفع ثمنه، دفعة واحدة، فوافق على ذلك قائلاً: هذه الحجة المؤمنة الطاهرة الملتزمة التي رفعت من شأن أسرة كريمة من آل عواضة تستحق مع هذا الشاب النبيل أن تسهل أمورهما. وهكذا تم شراء العقار رقم 112، مساحته 1400 متر مربع وواجهته 75 متر بمبلغ 80000 ليرة دُفعت أقساطاً.

سافر حسيب عواضة لتأدية فريضة الحاج عام 1988، ولعل ما عاناه في هذه الرحلة من مشقة وصعوبات، وما لاحظه من معاناة كبار السن دفعه إلى التفكير في تأسيس شركة سفريات تهتم بهذه الموضوعات. وكونه كان على علاقة بالمرحوم الشيخ إبراهيم سليمان من بلدة البياض الجنوبية، فقد زاره برفقة خاله الحاج علي فهد والسيد مهدي وهب، والحاج عبد الحسن عميص والشيخ حسين سعد، وطلب منه استخارة حول تنفيذ مشروع الشركة، كونه كان من المؤمنين الذين يعتبرون أن الإنسان لا يخطو خطوة إلا بأمر من الله، كما كان يؤمن بالاستخارة. وبما أن الاستخارة التي أنجزها له فضيلة المرحوم الشيخ إبراهيم كانت

جيدة، فقد صمم الحاج حسيب على تأسيس شركة للسياحة والسفر، وفعلاً كانت شركة تول.

حسيب عواضة أثناء تأديته فريضة الحاج مع صديقين من الحجاج

شركة تول للسياحة والسفر:

تأسست شركة تول المساهمة للسياحة والسفر، على العقار رقم 1559 في منطقة تول ـ قضاء النبطية، ملك حسيب عواضة الطابق الأول عام 1990، وباشرت نشاطاتها وسفرياتها بتارخ 20 تموز 1990 بعد أن حصلت على الترخيص من وزارة السياحة بناء للقرار 24 تاريخ 18 تموز1990، الذي سمح لها بتعاطي أعمال السفر والسياحة وما يتفرع منها وفقاً للقوانين والأنظمة المعمول بها.

كانت هذه الشركة تؤمن الخدمات لأبناء الجنوب خاصة، وللبنانيين عامة، من الرحلات السياحية إلى معظم الأراضي اللبنانية، والسياحة

الدينية لتأدية المناسك، وقد نظمت رحلات لتأدية مناسك الحج والعمرة في المملكة العربية السعودية، كما قامت بتنظيم رحلات لزيارة الأماكن المقدسة في كل من سوريا والعراق والجمهورية الإسلامية الإيرانية. كذلك كان بعض الحجاج في الجنوب يباتون قبل يومين أو أكثر في منزل الحاج حسيب، وذلك بسبب القصف الذي كانت تتعرض له المنطقة الجنوبية.

قدمت هذه الشركة للمسافرين معها الخدمات من الدرجة الأولى، وقد رعى ذلك الحاج حسيب عواضة بنفسه، فكان يهتم بالحجاج والزوار، وخاصة كبار السن بينهم، إذ مثّل هؤلاء والديه وإخوته.

مثّلت هذه الشركة إحدى أهم الشركات السياحية من الدرجة الأولى، واستمرت تعمل بنشاط، مسيّرة 5 «بولمانات»، كان الحاج يمتلك أربعة منها. ولكن هذه الشركة توقفت عن العمل على إثر القرار الذي أصدره رئيس الوزراء اللبناني رفيق الحريري بمنع السفر لتأدية مناسك الحج والعمرة عن طريق البر، فانتقلت ملكيتها إلى الحاج لطفي فران الذي استمر في تنظيم رحلات لتأدية المناسك جواً، وتنظيم السكن والتنقلات داخل المملكة العربية السعودية، مع شريكه الحاج حسين صباح.

مؤسسة حسيب عواضة التجارية للدهانات ومواد البناء (تول):

بعد أن توقف عمل محل الساحة في النبطية في العام 1975 بسبب القصف العشوائي الإسرائيلي المدمر، وهجرة أهالي النبطية، وانتقال

أهالي القرى الآمنة المجاورة إلى التسوّق من مدينة صيدا. سافر الحاج إلى المملة العربية السعودية بمساعدة صديقه المهندس حسين على أحمد، ومارس العمل في التجارة، وهو الخبير فيها، فكان ينقل السلع من لبنان براً بواسطة الشاحنات ويسوّقها في المملكة. وقد استمر على هذه الحال مدة سنتين، عاد بعدها إلى لبنان، والى مدينته النبطية، فوجد أن المحلات قد تضررت بسبب القصف الغاشم، فقام بإعادة ترميمها واستصلاحها ومن ثم تشغيلها من جديد، وذلك عن طريق الاستدانة من الأصدقاء، لأنه لم يبق في حوزته من السعودية سوى 80 ريالاً سعودياً. بسبب سداده لكامل الأموال التي كان قد تسلفها من الشركات قبل سفره، وفي هذه الأثناء قام بشراء محلين في بناية الحريري، وقد ساعده في ذلك تحسن العمل في المؤسسة. وقد تحسن سعرهما بعد الاجتياح الاسرائيلي في العام 1982.

كان الحاج حسيب مثال التاجر الناجح، الصادق بتعامله، الأمين على أموال الشركات والناس. وهكذا فإن مصداقيته التي تكللت بثقة الشركات به، دفعت بشركة «داتش بوي» العالمية إلى اعتماده وكيلاً لها على كافة الأراضي الجنوبية. وتابع الحاج حسيب هذه الميزة المتوّجة بالمصداقية، الملتزمة السلوك الحسن والأخلاق، والمرصّعة بالإيمان.

تجدر الإشارة إلى أن الأسرة قد تنقلت في فترة التهجير القسري بسبب القصف العشوائي لمدينة النبطية من قبل العدو الإسرائيلي، والتي استمرت خمس سنوات، بين بلدة جباع في منطقة إقليم التفاح، ومدينة صيدا والعاصمة بيروت. وكان حسيب عواضة يتردد بين الحين والآخر

ليتفقد المؤسسة التي تضررت كما ذكر من جراء القصف. وأثناء هذه الفترة وخاصة عند إقامة الأسرة في صيدا، لم يتوقف الشاب عن العمل إذ فتح محلاً تجارياً في المدينة الصناعية في صيدا مع شريك صيداوي، وكان يؤمّن من خلاله نفقات الأسرة المهجرة. وقد عاد إلى النبطية بعد أن تم تداول الإشاعات والأخبار بدخول الجيش اللبناني إلى الجنوب.

وبعد أن أنجز الحاج حسيب البناء على العقار رقم 1559 في منطقة تول العقارية في العام 1984، وكان البناء الوحيد في المنطقة، تتالت عنده الأفكار التي تحيي المنطقة وتساهم في إنعاشها والتي منها:

استراحة تول:

حرصاً منه على توسيع الحركة البشرية في منطقة تول العقارية، أسس الحاج حسيب استراحة (مقهى ومطعم وحديقة للأولاد)، كانت على نموذج الاستراحات الحديثة، وذلك بعد أن حصل على ترخيص لذلك من وزارة السياحة، مع تصنيف 4 نجوم (****)، لاستثمار مؤسسة سياحية. وقد كان التوقيت أثناء النزوح القسري من العاصمة بيروت إلى المناطق، وخاصة الجنوب إبان الحرب الأهلية الداخلية في العاصمة بيروت.

وكما نعلم اللبناني، يحب الحياة والرفاهية ويبحث دائماً عن السعادة، فكانت هذه الاستراحة تقتضُّ بالرواد كونها تتألف من:

- حدائق للأطفال مجهزة بالمراجيح والزحاليط وغيرها من الألعاب المحببة التي يفرح بها الأطفال، وهذا ما ساعد في اصطحاب الأولاد لتمضية أوقات في اللهو والمرح و...

- مطعم مميز يقدم المأكولات الفاخرة والحلويات اللذيذة التي يشرف عليها فنيون من الدرجة الأولى (طبّاخ وعمال من الفندقية، وصل عددهم إلى 15 عاملاً، وكذلك معلم حلويات).
- مقهى يقدم الشاي والقهوة والزهورات على أنواعها ومختلف أنواع العصير و«الكازوز» ونراجيل التنباك العجمي والمدبس الذي كان منتشراً آنذاك، وكذلك المعسّل في كافة نكهاته.

نجاح هذه الاستراحة حوّل أنظار جميع المؤسسات والقوى على الأرض إلى إقامة مناسباتها واحتفالاتها فيها، وقد استقبل الحاج حسيب هذه الاحتفالات وساهم في إنجاحها وأشرف عليها شخصياً، فقدمت نموذجاً للجودة التي نبحث عنها اليوم في استراحاتنا ومطاعمنا... كما استقبلت الاستراحة الإفطارات الرمضانية الفردية والعائلية والمؤسساتية، ونجحت إلى درجة كبيرة، إلى درجة أنها كانت تعد من أفضل الاستراحات الجنوبية آنذاك. وقد بقيت على هذه الحال إلى أن توسعت الاستراحات وأخذ الاهتمام بها يزداد، وهدأ الوضع اللبناني في كافة الأماكن وعاد الأهالي للاستقرار في أماكن تواجدهم في العاصمة، الأمر الذي أدى إلى انخفاض رواد هذه الاستراحة، فتوقفت عن العمل. وحوّل الحاج حسيب نشاطه إلى شركته التجارية والى الاهتمام بتوجيه أولاده وتأمين حياتهم المهنية، فأدخلهم معه في ميدان التجارة، وسلمهم الشركة بفرعيها، الأول في النبطية والثاني في منطقة تول، وما زال حتى اليوم يراقب عملهم ويوجههم.

وقد قال فيها الشاعر عباس محمد حرقوص هذه الأبيات:

يا قاصد الإنس في سهل وفي جبل ... عرّج على تول: واسلك طيّب السبل

أرح فؤادك وانزل في استراحتها ... تبلغ مُناك وتدرك غاية الأمل

للعائلات لكل الأهل مركزها ... حرية وأماناً والمقام علي

لراحة النفس والأفراح قد وجدت ... فيها هو البر يشفي سائر العلل

من حولها شجر الزيتون منظره ... ثوب الربيع عليه أخضر أزلي

بين النظام وبين العدل قد جمعت ... والقيمون عليها مضرب المثل

ثق بالحسيب ونعم الحج صاحبها ... يلقى الضيوف بوجه كالصباح جلي

أشهى المآكل فيها والعصير معاً ... والماء خال من الصهباء والزغل

ليلاً نهاراً ترى أبوابها فتحت ... للقادمين برؤية الطهر والمثل

حسن الطبيعة فيها طاب منظره ... أنوارها ألبسته أجمل الحلل

وقد أُعدت لأهل العلم خيمتها ... من فوق سطح سما بالفضل عن زحل

تستقبل الكل في لطف وفي كرم ... شعارها حب طه والإمام علي

صورة للحاج حسيب في أواخر الثمانينات وأوائل التسعينات تخاله يفكر ماذا بعد؟

أقام الحاج حسيب على سطح منزله في «تول» خيمة سقفها من الشعر دُعيت آنذاك بـ«بيت الشعر» كان يستقبل فيها الأصدقاء، وتُقام فيها الندوات وجلسات الشعر والأدب، وكان المشاركون يأخذون راحتهم في جلسة عربية مميزة.

صورة في إحدى جلسات بيت الشعر

هذا وقد شكلت الاستراحة مركزاً لشعراء الزجل، الذين كانوا يرتادونها، رغبة في جلسات الأنس، والمحافظة على بقاء التراث الشعري المحكي، وعلى الشعراء. وقد كتب الشاعر موسى جعفر حول ذلك قائلاً:

في منتصف العام 1987م، كانت الحرب اللبنانية في ذروة قساوتها، وكانت لغة النار هي السائدة بين اللبنانيين، وكانت لغة الأدب والشعر لاتسمع في ظل أزيز الرصاص وقصف المدافع، لكننا شعراء الزجل رغم كل الأوضاع الصعبة لم نستسلم، فتداعينا لإيجاد إطار يجمعنا

لإنجاز تنظيم متواضع، لنعيد للكلمة بعض حضورها، فبادرت أنا والمرحوم الشاعر علي إبراهيم شعيب، والشاعر الكبير المرحوم خليل عيّاش، والشاعر المرحوم نايف حمادة، وأيضاً الشاعر المرحوم رفيق شحرور. وكان تحركاً كبيراً على مستوى جبل عامل، وتمكنّا من الاتصال بمعظم شعراء الزجل في هذه المنطقة.

كان أول لقاء لنا في منزل الصديق الحبيب حسيب عواضة في منطقة تول في قضاء النبطية، حيث أعلنا من هناك انطلاق تجمع شعراء الزجل، وقد انتسب إليه حوالي 55 شاعراً زجلياً، وتمخضت الاجتماعات المتتالية عن الاتفاق على إنشاء نقابة شعراء الزجل في جبل عامل، ومركزها في استراحة تول، وكان المركز عبارة عن طابق، إلى جانب الاستراحة، فوق منزل الحاج حسيب عواضة، بدون أي كلفة أو مقابل مادي، لمدة ثلاث سنوات، تشجيعاً للكلمة الحرة.

تشكلت الهيئة العامة من الشعراء السادة:

ـ خليل عياش ـ موسى جعفر ـ علي إبراهيم شعيب ـ نايف حمادة ـ فايز شاهين ـ طانيوس كنعان ـ جوزيف عون ـ أبو حاتم زهر ـ حسين زهر ـ يوسف قانصو ـ حسن سعد ـ أحمد عسيلي ـ يوسف سعد ـ عبد الكريم بحسون ـ محمد فتوني ـ مصطفى برجاوي ـ عبد اللطيف عياش ـ إبراهيم ناصر ـ حسين مجلل ـ علي عيسى ـ جهاد عاصي ـ يوسف عباس ـ والكثير ممن لم تسعفني ذاكرتي على تذكرهم، فأعتذر منهم.

كذلك تم انتخاب الهيئة الإدارية على الشكل التالي:

- المرحوم الشاعر الكبير خليل شحرور رئيساً فخرياً.
- المرحوم الشاعر الكبير خليل عيّاش نائباً للرئيس.
- الشاعر موسى جعفر أميناً للسر.
- المرحوم الشاعر الكبير علي إبراهيم شعيب أميناً للصندوق.
- الشاعر نايف حمادة (علاقات عامة).

وعندما تم إبلاغ المرحوم خليل شحرور بالأمر، بارك هذا العمل، وقال: لماذا لا تكون نقابة لشعراء الزجل في لبنان، وفعلاً كانت نقابة أُعلنت من مطعم الشحرور في شاتيلا (بيروت).

نقابة الزجل في لبنان لا زالت حتى اليوم وهي تضم أكثر من 400 شاعر وشاعرة. وهي حالياً برئاسة الشاعر الكبير جورج أبو انطون وعضوية: إميل نون، عادل خدّاج، علي فروخ، نبيل فرحات، فيكتور ميرزا، جورج لطيّف، حاتم فارس، سامي غريزي، وموسى جعفر.

في هذه الأثناء بعد أن تزوج الأولاد. قام الحاج حسيب الإنسان المجبول بالعاطفة الجياشة، والمتمسك بتأمين مستقبل أولاده، فلذات كبده، فأمّن لكل منهم منزلاً مميزاً، ومجهزاً بأحدث المفروشات المنزلية، ومحاطاً بالحدائق التي تضفي عليه الجمال والرونق. وكل ذلك بعون الله، وشكره له باعتباره كافأه على عمله الخيري الاجتماعي، وهو يستحق ذلك، رعاه الله واطال في عمره.

الحاج حسيب المفكر الناضج والمتكل على الله في كل أموره،

اشترى أربعة محلات، مقابل شركته في تول، وسجّل محلين باسم ولده البكر الدكتور بسام، وثالث باسم ولده تمام، والرابع باسم ابنته نغم. وكان قد سجّل محلات النبطية، محلان باسم ولده حسن والثالث باسم ابنته فرح المقيمة مع أسرتها في الولايات المتحدة الأمريكية.

الحاج أمام مؤسسة عواضة للدهانات ومواد البناء ـ تول

مصنع الدهانات «غولد ستون»:

تعامل الحاج حسيب عواضة مع شركات عالمية منها شركة «سايبس» وشركة «داتش بوي»، وشركة «ديفو» ومحلات بهيج عريضة وأولاده. وكان يسوّق في مؤسسته التجارية بضاعة هذه الشركات التي مثلت جميع

الطوائف اللبنانية، وانتشرت في أكثر من منطقة، وقدرت حسن تعامل الحسيب معها، وأظهرت ولا زالت احترامها له.

لكن طموح الشاب المنطلق، دفعه إلى إنشاء مصنع لتصنيع الدهانات في منطقة تول، يضاهي انتاجه جودة بضاعة الشركات المذكورة، وقد قام بتسجيل علامة تجارية تحت رقم 51586 أطلق عليه اسم «غولد ستون» واعتمد له هذا الشعار:

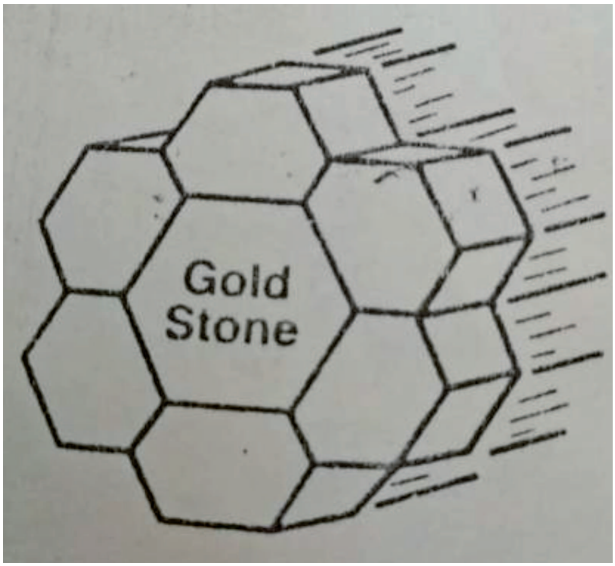

تميزت جودة المنتج الجديد وبدأ تسويقه على جميع الأراضي اللبنانية، علاوة على تسويقه في شركته المحلية.

في هذه الأثناء، كان على بعد 200 متر من الشركة في منطقة تول عقار للسيد علي جابر، يشيد عليه بناء من غرفتين للاستخدام التجاري، لكن أوضاعه المادية حالت دون استكمال ذلك، فقرر بيع العقار وعرضه

على الحاج حسيب، ولكن الأخير حاول إقناع السيد جابر بعدم البيع، وكان ذلك، وقد شاركه في إنشاء محطة وقود، وبنى مستودعاً، استخدمه لخزن بضاعته من إنتاج «غولد ستون».

الحرب التي حصلت بين الإخوة في الجنوب (حركة أمل وحزب الله)، والقصف المتبادل بينهما، أدى إلى إصابة المستودع إصابة مباشرة، والتهمت النار محتوياته، وقد حاول الحاج حسيب إخماد الحريق بالاستعانة بإطفائية النبطية. وقد فاقت الخسائر في هذا المستودع مبلغ سبعين ألف دولار أمريكي.

رغم الكارثة التي حصلت آنذاك، حافظ الحاج حسيب على رباطة جأشه، واستعان بالله، وهو خير معين.

في هذه الأثناء ضاعف الحاج نشاطه في الشركة التي توزعت بين فرعين: الأول في مدينة النبطية والثاني في منطقة تول.

تجدر الإشارة إلى أن المحلات التجارية بعد الإجتياح الاسرائيلي في العام 1982، كانت تحتوي كميات كبيرة من البضاعة المتعلقة بالدهانات ومواد البناء، التي فقدت من السوق. وبعد الاستقرار الأمني في هذا الوقت، وتحوّل السكان إلى ترميم المنازل واستصلاحها وتجديدها، ازدهر السوق وارتفع الإنتاج من العمل التجاري، وبقي الحاج حسيب يؤمّن متطلبات مؤسسته بالاستيراد من العاصمة بيروت، عن طريق «باتر». وهنا يمكننا القول وبناءً لتصريحه لنا بأنه عوّض خسائر السنوات الماضية.

محترف شبابيك:

دائماً تجول في فكر الحاج حسيب تطلعات جديدة، وإذا به في العام 2018 يشتري في منطقة «تول»، وعلى مقربة من المؤسسة (حوالي 500 متر)، منزلاً ومحلاً تجارياً بحجم محلين، وسجلهم باسم ابنته نغم، وذلك مساعدة في دعم دخلها من عملها كمدرّسة لغة إنكليزية في بعض المدارس الخاصة. وقد أسس في هذا المحال «محترف شبابيك» الذي يحتوي على الإنتاجات اليدوية المتنوعة من الملابس الولادية المطرزة، والفخاريات، والمصنوعات الغذائية، والموزاييك واللوحات الفنية والرسوم... وقد أشرف على العمل التنفيذي بنفسه، فبات أمام لوحة فنية مميزة أطلق عليها «محترف شبابيك» وتم افتتاحه في العام 2019.

في الافتتاح كانت قصائد للأستاذ خليل سلامي:

- 1 -

جمال الفن في ألق العيون ... وسحر العين أدرى بالظنون
وكي تبقى الحياة مجال سعد ... شبابيكاً فتحنا للفنون
وهذا الفن أكسير مفيد ... يخفف ما جنت أيدي الجنون
من الإفساد.. فالفوضى تتالت ... وزاد الهم مذ زادت ديوني
تعالوا خففوا الآلام نوعاً ... مع الاشغال والرسم الرصين
فأحمد ابن كنج كم تجلى ... برسم رائع حلو متين
ومع «نغم» تلاقي كلّ صنف ... على إيقاعها شغل اليقين
تحتاتي جهان على صنيع ... من الإبداع مع زوج حنون

تحياتي لدكتور وشهم تعاون مخلصاً نعم المعين
ومع رجل يشجع كل فن حسيب.. مبدع خير الأمين

- 2 -

اجتمعوا كل الحبايب من زغيرن للشايب
ليتلاقوا بشبابيك بالفن الحلو الشيك
شوفوا المنظر شو جميل وتواضع مندون جميل
ضيافة وقهوة عالأصول ومناظر كيف ما بتجول
وحسيب المنو بخيل ولا عالصنعة دخيل
قايم بالواجب تمام أصيل يضيّف أصيل

- 3 -

قالتلي وينك يا شريك قلتلّا بالشبابيك
قالتلي خذني معاك من قضلك الله يخليك
كل شي عند الشبابيك بتحبو أكتر ما فيك
عندوا أنتيكا وأشغال شغل بلادي عال العال
وعود ودربكة وموّال وفي عندو عسل وفريك

وكانت كلمة شكر للحاج حسيب عواضة جاء فيها :

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين والحمد لله رب العالمين

أيها الحضور الكرام، أهلاً بكم جميعاً على اختلاف المقامات، وقد أضفيتم بحضوركم البهجة والسرور في قلوبنا، أهلاً بكم تشاركوننا

فرحتنا بحفل افتتاح محترفنا/محترفكم الذي أطلقنا عليه اسم «شبابيك نغم»، وشبابيكنا وشبابيككم مشرّعة في هذا المعرض والمحترف لكل الروّاد والباحثين عن الفن والجمال والمونة البيتية وعلى الحرفيات والإبداع...

«شبابيك نغم» تزدان وتفخر بكم كلما وطأتم اعتابها، وهنا لا بد من شكر الداعمين والمشجعبن.

الصديقات والأصدقاء الأوفياء، نعدكم بكل مفيد وجميل، وما هذا المحترف سوى مدماك من مداميك البنية الثقافية والفنية وتمسك بالتراث الأصيل.

كل الشكر والامتنان لكل من ساهم في تجسيد «شبابيك نغم» بالشكل والروعة التي ترونها دون ذكر الأسماء وكلٌّ يعرف نفسه فيما أعني.

وكانت قصيدة للشاعر علي أحمد جمعة أبو أشرف:

علمٌ وحلمٌ.. إيمانٌ وإتزان.. رجلٌ من بلادي: الحاج حيب عواضة..

تبسّم إنت مع ناس إلها عهود بتعرف بأرض جدودنا تزرع
عاكتافهن خير العمل مسنود للخير قدوة للشرف منبع
حبّة وحبّة بتجمع العنقود من جود هالإيام عم تشبع
يا حج حسيب الذوق فيك خلود يا إبن أصل لأهلك بترجع
يا داعم الشعر بخيالك جود ما إنت لأصول الأدب مرجع
صادق أمين بشغلك المعهود نجمك من الإبداع عم يسطع

من هيك بو أشرف إجا موعود يحيّي وجودك يا فكر أبدع
يا حاج حسيب وفود خلف وفود عامعملك عم تقصد وتقشع
وكل الجنوب بشغلك المنشود وكل الضّياع بتعرفك أجمع
وهلق يا حاج بهالكرم والجود بقلبي شبابيك النغم أطبع
أدّي لبنتك إحترامي وعود أحفر عا صدري وشم إسم الحاج
حتى انضعت عن ديرتك إرجع

الحاج حسيب امام محترف شبابيك مع ابنته نغم صاحبة المحترف

حياته الاجتماعية الخدماتية

ساهم الحاج حسيب عواضة في نشاطات عدد كبير من الجمعيات الخيرية والثقافية والاجتماعية والبيئية... وكان عضواً ناشطاً يُشهد له بذلك، ومن من هذه الجمعيات:

1 ـ جمعية هيئة الخدمات الاجتماعية: تاريخ وواقع وحلم مستقبل:

ارتبط العمل الاجتماعي الخدماتي بحاجات المجتمع الإنسانية الوجه والاهداف، حيث أدى العقل البشري الدور الأول في التفكير لخلق وتنظيم مؤسسات تقود هذا العمل ليلبي حاجة المجتمعات.

والنبطية حاضرة جبل عامل والمركز التجاري الهام، ذات الموقع المميز الذي يصل الساحل بالجبل، والتي يصل سلطانها الاقتصادي إلى منطقة العرقوب والبقاع، ووصل قديماً إلى حوران في سوريا والى فلسطين والأردن. ولا شك أن نكبة فلسطين أثرت سلباً على اقتصاد المدينة، فشرعت جمعية الكشاف العاملي لسد ثغرات موجودة، إذ استطاعت تأمين المساعدات للمحتاجين، لكن الوضع تفاقم صحياً واقتصادياً، فبدأحينها التفكير المجدي لإخراج المدينة من هذا الكابوس

المتمثل بالبؤس الطارىء، فأدى المغتربون من أبناء المدينة دوراً مهماً في بلسمة الجراح وإعادة التوازن للوضع الاجتماعي.

في عام 1969 استطاع بعض أبناء النبطية وبمساعدة أهل الخير، الحصول على رخصة لجمعية تعنى بالشأن العام، فكانت جمعية هيئة الخدمات الاجتماعية التي بدأت عملها الإنساني قبل هذا التاريخ تحت اسم جمعية البر والإحسان والتي قاد خطواتها ودفع بها إلى البروز فضيلة الشيخ محمد تقي صادق إمام بلدة النبطية، وأحد علماء جبل عامل البارزين.

بدأت هذه الجمعية التي اعتبرت أول نور خدماتي، بسد ثغرة في واقع اجتماعي واقتصادي صعب، وركزت أهدافها على:

- غرس التعاون الإنساني والاجتماعي بين المواطنين، وخدمة الإنسان لأخيه الإنسان بكل إخلاص وتجرد من الذاتية.
- إعالة وإغاثة المحتاجين والمعوزين والبؤساء في جميع الحقول والميادين.
- حشد أكبر عدد ممكن من المتطوعين للإستفادة من طاقاتهم في سبيل الخدمة العامة في مجتمعهم.
- تنشيط السياحة في المنطقة.
- الحد من أعمال التسول والتشرد عن طريق معالجة أوضاع هؤلاء من الناحية المادية والمعيشية والمعنوية.
- تأمين ما أمكن من خدمات صحية واجتماعية للمنطقة.

- خدمة ورعاية المآتم من شتى النواحي.
- خدمة المناسبات الدينية والوطنية.

وهكذا تمكنت الجمعية، وبمساعدة عدد من المتبرعين من أهالي مدينة النبطية من شراء أول سيارة إسعاف عام 1969، ووضعت للخدمة العامة في نقل المرضى إلى مستشفيات صيدا وبيروت، ووصل نشاطها إلى الأردن في نقل مرضى لإجراء عمليات قلب... وبعد فترة زمنية قصيرة اشترت الجمعية سيارة فيات مجهزة بمكبر صوت، وعملت كإذاعة متنقلة تبث الأناشيد في المناسبات الدينية والوطنية.

تم تأسيس مركز لهذه الجمعية يقع على تلّة مشرفة على قرى جبل عامل، والعمل لا يزال مستمراً في تحقيق حلم البناء والعمل الإنساني، وهي تركز أهدافها المستقبلية على ما يلي:

- **إنشاء مستشفى يشمل:**

* مركزاً طوارىء.
* مركزاً لحضانة الأطفال.
* مركزاً لذوي العاهات والمتخلفين عقلياً.
* مركزاً للصم والبكم.
* مركزاً لرعاية الأيتام والمشردين.
* مركزاً للعجزة.
* معهداً للتمريض والعناية الصحية والاجتماعية.
* قاعة كبرى للندوات والمحاضرات وورش العمل والمؤتمرات.

* صالة للإستراحة والإنتظار.

* إدارة للمؤسسة.

* حدائق عامة وملاعب.

أشرف على هذه الجمعية مجموعة من العلماء والتجار والصنّاع ورجال القانون والأطباء والمهندسين ومن كل الشرائح الاجتماعية، اتصفوا بالحكمة والإيثار وحب الغير.

من طموحات الجمعية التي تسعى إلى تحقيقها :

- إنشاء تعاونية استهلاكية.
- تأمين مركز لرعاية الطلاب ليلاً، وتعليم الكبار ومحو الأمية.
- تأمين مساكن شعبية لذوي الدخل المحدود.
- وضع برامج لمكافحة الآفات الاجتماعية.
- المساهمة والمشاركة في وضع برنامج للسير والنظافة.
- تنظيم مهرجان سنوي تحت عنوان: عيد الانتاج.

هذه الخطوات التي تساهم في الوصول إلى الهدف المنشود مشت ضمن العواصف والأعاصير التي عصفت بالوطن بشكل عام والجنوب بشكل خاص. وبقيت الجمعية تسعى إلى تنفيذها، باعتبار أن المجموعة البشرية التي توالت ولا زال بعضها يمارسون نشاطاتهم بعشق لتقديم الخدمات الاجتماعية الإنسانية وعلى رأسهم الحاج حسيب عواضة الذي واكب هذه الجمعية مؤسساً (كان من بين الأعضاء المؤسسين)، وعضواً إدارياً ناشطاً تم الإعتماد عليه في أهم النشاطات الاجتماعية والإنسانية. وأخيراً رئيساً لهذه الهيئة حاملاً همومها، مواكباً، مخططاً ومنفذاً

لنشاطاتها، متحملاً لمسؤولياتها. هذا وقد انتخب الحاج حسيب رئيساً للجمعية ولا يزال حتى هذا التاريخ (2020) إذ جدد له لدورة جديدة نظراً لما له من دور في الإستمرارية الخدماتية.

الحاج حسيب في استقبال الفنانين العرب في هيئة الخدمات الاجتماعية وإلى جانبه الدكتور مصطفى بدرالدين

الحاج حسيب في استقبال وفد من الفنانين العرب في هيئة الخدمات مرحِّباً

2 ـ جمعية هيئة حماية البيئة والحفاظ على التراث:

تأسست عام 1988 تحت علم وخبر 165/ أ.د، مقرها الحالي الجزاير ـ المدخل الرئيسي للنبطية. عدد الأعضاء 15 عضواً ـ الحاج حسيب من المؤسسين، وعضو هيئة عامة وحالياً عضو هيئة إدارية ـ يشغل حالياً مركز مسؤول العلاقات العامة للأندية ـ الرئيس الحالي ماجد بعلبكي.....

الحاج حسيب عواضة مع هيئة حماية البيئة والمحافظة على التراث في رحلة إلى عكار

3 ـ جمعية هيئة تكريم العطاء المميز:

تأسست هيئة تكريم العطاء المميز رسمياً في العام 2000 بعد حصولها على العلم والخبر رقم 53 / أ.د، ولكنها باشرت نشاطاتها قبل هذا التاريخ، أي منذ العام 1996.

أهم أهدافها التي جاءت في النظامين الأساسي والداخلي:

- تكريم النخبة من العاملين بامتياز.
- رفع مستوى الثقافة.
- توسيع آفاق المعرفة، وتشجيع الطليعة من المواطنين الذين يقدمون لوطنهم أعمالاً جليلة ومميزة.

لقد بدأت الهيئة بتكريم الأفراد الذين تميزوا في حياتهم العلمية والعملية، وأعطوا لمجتمعاتهم خدمات مؤثرة فيها. وقد استمرت على هذا المنوال سنوات عديدة، ما لبثت أن تحولت إلى تكريم المؤسسات الاقتصادية والتعليمية والاجتماعية الناجحة، والتي تركت بصمات التميز في المجتمعات الصغيرة والواسعة على حد سواء.

تحولت هيئة التكريم منذ العام 2017 بتوجه جديد من التكريم، فكان لها:

* **تكريم البيئة:** إذ قامت بتنظيم مؤتمر بعنوان: «البيئة والمجتمع» في العام 2017، وتُوِّج هذا المؤتمر بإصدار كتاب «البيئة والمجتمع» والذي جاء في 713 صفحة، جمعت كافة الأبحاث التي تمت المشاركة فيها. وقد كان الحاج حسيب عواضة آنذاك من بين المشاركين، وحماسه دفعه للمساعدة في التنظيم، فكان من الناشطين الفعليين الذي ساهموا في نجاح العمل اللوجستي.

نجاح هذا المؤتمر دفع الحاج المغرم بالنشاطات الاجتماعية، والمدمن عليها، إلى الانضمام إلى لجنة متابعة التوصيات التي انبثقت عن المؤتمر، وأكثر من ذلك الانتساب إلى هيئة تكريم العطاء المميز، والتي أصبح بعد أول انتخابات لها عضواً في الهيئة الإدارية.

وأُصدق القول أنه كان ولا يزال عضواً ناشطاً مميزاً، سعى إلى إحتضان الهيئة التي كانت تنتقل في اجتماعاتها الدورية من مكان إلى آخر، من بيوت الأعضاء إلى مركز نادي الشقيف، إلى حديقة المعصومة التابعة لبلدية النبطية... فما كان من صديقنا الحاج حسيب عواضة إلا أن أصرّ على أن يؤمّن لنا مقراً يقينا الإنتقال من مكان إلى آخر، فكان مركز هيئة الخدمات الاجتماعية الذي يشرف عليه، حيث قام بتجهيزه، وتأمين المتطلبات اللوجستية الضرورية، وتمّ الإنتقال إليه واستقرت هيئة التكريم وأصبحت تعقد اجتماعاتها في هذا المقر. ولقد كان هذا أول عطاء له في هيئة التكريم. ولا ننسى الضيافات التي كان يجهزّها قبل كل اجتماع، والله حسيبي، حينما أقول إنه لم تكن الهيئة تحتاج إلى تجهيز ما، إلا وكان حاضراً في أول اجتماع.

*** تكريم جبل عامل:** عن طريق مؤتمر «جبل عامل تاريخ وواقع» الذي نُظّم في العام 2018 بالتشارك مع التجمع الوطني للثقافة والبيئة والتراث، بشخص رئيسه المهندس انطوان أبو جودة الذي تعهد بتغطية تكاليف المؤتمر، ولكنه لم يلتزم بوعوده في تسديد التكاليف. فكانت المبادرة من الحاج حسيب عواضة والأستاذ المهندس نبيل مكي ورئيس الهيئة الدكتور كاظم نور الدين، وبعون الله تمت تغطية النفقات وتم إصدار الكتاب وتوزيعه مجاناً في مهرجان توقيع كتاب جبل عامل في ثانوية حسن كامل الصباح، والذي دعي آنذاك بـ«عرس جبل عامل». وهنا يمكنني القول إن النجاح الباهر والمميز لهذا المؤتمر دفع بالحاج

حسيب إلى تقديم مركز جديد لهيئة التكريم لتنعم بالاستقلالية التامة التي تساعدها في تطوير مسيرتها المميزة والتي ذاع صيتها. وكان هذا المركز عبارة عن شقة سكنية، كان يسكنها ولده الدكتور بسام عواضة في منطقة كفرجوز العقارية التابعة لمدينة النبطية. إذ على أثر انتقال الدكتور بسام منها إلى منزله الجديد في منطقة تول، قام الحاج حسيب بصيانتها وتجهيزها وقدمها مقراً للهيئة، تشغلها مجاناً لمدة سبعة سنوات، قابلة للتمديد، وقد أثبت ذلك رسمياً عند كاتب العدل.

وقد كتبتُ له كرئيس هيئة تكريم العطاء المميز تقديراً لعطائه ومساهمته في تغطية جزء من نفقات مؤتمر جبل عامل تاريخ وواقع الأبيات التالية:

حسيبٌ(*) أيها الشهمُ النبيلُ عظيمٌ أنتَ في القدرِ جليل
منارُ الحبِّ نبراسُ الأماني وفي السخاء ليس لك مثيل
أنك الحرُّ في زمن تهاوى وإن الحرّ في الدنيا قليل
حماك الرب يا علماً كريماً فغيثك لا يجاريه هطول

تجدر الإشارة هنا إلى أن البسمة التي تظهر بشكل دائم على وجه الحاج حسيب والتي تتميز بضحكة لطيفة هي مصدر تفاؤل بالنجاح. وأن احتضانه للهيئة جعلها تتحدى الصعوبات التي تعترضها في طريق الخدمة الاجتماعية، العلمية، المعرفية، التكريمية...

(*) الحسيب من أسماء الله الحسنى... ومعناه الكافي الذي فيه كفاية العبا.

*** تكريم الاغتراب اللبناني:** في العام 2019 عن طريق تنظيم مؤتمر البحث العلمي حول الاغتراب اللبناني بالتشارك مع المجلس القاري الإفريقي بشخص رئيسه الحاج عباس فواز الذي انتخب رئيساً للجامعة اللبنانية الثقافية في العالم قبل أسبوعين من تاريخ تنفيذ المؤتمر. وقد تُوّج هذا المؤتمر بكتاب البحث العلمي حول الاغتراب اللبناني. وقد أغدق الرئيس العالمي على هذا المؤتمر مما ساهم في النجاح الكبير الذي ساهم في تصنيف المؤتمر من المؤتمرات العالمية.

كذلك لا بد هنا من الاعتراف بأن الحاج حسيب مع جميع أعضاء الهيئة الإدارية وأمناء اللجان شكلوا مثالاً للتعاون المقتدى، وحركتهم الناشطة الدائمة لتلافي الفجوات في التحضير والتنظيم والإستقبال. حتى جاء هذا النتاج التكريمي المميز.

*** تكريم الشعر في جبل عامل:** وقد تمثل ذلك بالأمسيات الشعرية الأربعة التي نفذتها هيئة تكريم العطاء المميز في شهر رمضان المبارك في العام 2019 والتي كانت في قصائد في جبل عامل وقد قامت الهيئة بجمع هذه القصائد في ديوان بعنوان «قصائد عاملية». وتجدر الإشارة إلى أن مجموعة من الخيّرين ساهموا في تمويل هذا النشاط (الحاج حسيب عواضة، المهندس نبيل مكي، آل غندور أصحاب مطعم قصر الملوك، وآل حمادي أصحاب مطعم توتانغو الشقيف، والقنصل رمزي حيدر رئيس الجامعة اللبنانية الثقافية في العالم آنذاك، وغطى تكاليف طباعة الديوان رئيس الجالية اللبنانية في دولة التوغو الأستاذ ربيع يوسف نصار).

الحاج حسيب عواضة في مهرجان تكريم الشعر العاملي

*** تكريم السياحة اللبنانية:** قامت هيئة تكريم العطاء المميز برحلة استطلاعية استكشافية علمية لمنطقة بشري الأرز في 28 آب 2019، وقد استقبل الفريق المشارك في هذه الرحلة الأب هاني طوق في مدينة جبيل، وتابع الطريق مع الوفد إلى المناطق المقصودة وأغدق الشرح وبالتفصيل عن هذه المناطق وأهميتها التاريخية والدينية والسياحية. وقد أصدرت الهيئة (إلكترونياً) بعد هذه الرحلة كتاباً بعنوان «جنات عا مد

النظر»، جاء بمقدمة وفصلين، الأول توثيقي للأماكن الأثرية التي شملتها الزيارة، والثاني شهادات في رحلة بشري. وتمت طباعة 25 نسخة ورقية وزعت على المشاركين في الرحلة، وتحمّل الحاج حسيب تكاليف الطباعة.

الحاج حسيب عواضة في دير سيدة النورية إبان رحلة هيئة التكريم إلى بشري

لم تكتف الهيئة بهذه النشاطات التكريمية، بل تابعت بالتوازي تكريم الأشخاص البارزين في الميادين الثقافية المعرفية، فكرمّت في العام 2019:

- المربي الأستاذ مخول الغزي.

المشاركون في التكريم في منزل الأستاذ مخول الغزي

- المربي الأستاذ عبد الأمير مكي.
- المربي الأستاذ حسن كحيل، وقد قدم الحاج حسيب عواضة كلمات بليغة صادرة من القلب بإعتباره كان قد تتلمذ على يده.

نص الكلمة التي ألقاها الحاج حسيب في حضرة الأستاذ حسن كحيل:

بسم الله الرحمن الرحيم

أسعد الله صباحكم

نبلُ العطاءِ يسمو بصاحِبَهِ ويحفظ في تاريخه فضلاً وودا

وحبٌّ من أعطى بأفكارٍ مصلدةً يبقى باسمه ابداً يزهو ويوردا

حسنٌ وفي مجدك الموسوم أنشودةً، تغني العطاء أبدً ومدا

من علّمني حرفاً حفظت له وداً، بهذه الكلمات يمكن أن أصف الشمعة التي احترقت كل يوم لكي تُنير دروبنا بالعلم والمعرفة والتي تمثلت بالأستاذ الفاضل حسن كحيل.

في يوم تكريمك هذا، نقتبس من الحروف التي علمتنا إيّاها أجمل الكلمات التي يمكنها أن تعطيك جزءاً بسيطاً من فضلك علينا، فالحمد لله الذي علّمنا بالقلم ما لم نعلم، وجعل منك ومن أمثالك خير وسيلة لنقل هذا العلم، فدعني باسمي وباسم هيئة تكريم العطاء المميز أن أسطّر أسمى معاني الشكر والإمتنان والعرفان والتقدير لك، يا من صنعت الرجال عماد الأمم والأوطان بالعلم، وأنزلت عن ظهور ساكنيها ضلال الجهل وظلمته، بجهودك تلك جعلتنا نبصر بضوء المعرفة والعلم كل ما هو خير لنا ولبلادنا، دعنا نثمّن اليوم تفانيك في العمل، الذي جعل منك خير قدوة يحتذى بها للسير على خطاها، ومن سار على خطاك لن يضل أبداً، فأنت من صُناع الشعوب، وجميعكم لستم سوى المورد الأعظم الذي سيؤدي بنا إلى البر الآمن.

لذلك لن يفارق ألسنتنا الدعاء لله دوماً أن ينعم عليك بالعافية، وأن يبقيك ذخراً وعوناً، مرشداً ومضيئاً لنا وللوطن.

لك منا تحية إجلال وتكريم أيها الفارس في ميدان النهضة، الحامل لراية الثقافة، يا من صنعت من الطفل المتعثر بالقلم الذي كاد يفوق يده بالحجم طبيباً ومهندساً ومحامياً وعالماً، إليك نقول لم تسأل يوماً عن ما أخذت، ولكن تسأل بشغف عما أعطيت وقدمت وطرحت، ونعترف أنك زدت في قسوتك أحياناً لمصلحة الطالب ولكن بقلب أمٍ لا تريد

لطفلها سوى الخير. في هذا اليوم لا يسعنا إلا أن نعترف بوقفة قصيرة لعلها تفيك جزءاً مما قدمت.

وأخيراً لك من أبنائك وإخوانك الذين تتلمذوا على يديك كل العرفان، فدُمت أيها الأب المعطاء بصحة جيدة مثالاً يقتدى بك في عصر قلّ فية المعطاؤون.

الحاج حسيب مع رئيس هيئة تكريم العطاء المميز د. كاظم نور الدين والمحتفى به الأستاذ حسن كحيل

ـ الأديب والمخرج الأستاذ حسن ضاهر.

ـ وما يمكن التركيز عليه هو أن الحاج حسيب عواضة مسؤول الخدمات الاجتماعية في هيئة تكريم العطاء المميز لم يتخلف عن أي نشاط للهيئة منذ انتسابه إليها، مهما كانت ظروفه، وقد ساهم في تغطية

نشاطاتها الإحتفائية بعد كل نشاط تكريمي علمي ناجح. وهذا يدفعني إلى القول: على من يرغب أن يتدرب على العمل الاجتماعي، والعمل الإنساني والعمل الخدماتي، ويكون ناجحاً في عمله، أن ينتسب إلى مدرسة الحاج حسيب عواضة. الذي ستسعى الهيئة ومن باب ردّ الجميل إلى تكريمه بإنشاء مكتبة ورقية إلكترونية تحمل اسمه «مكتبة الحاج حسيب عواضة العلمية الأكاديمية» وذلك في مركزها في كفرجوز، يؤمُّها طلاب الجامعات، وطلاب الدراسات العليا والباحثون الذين سيتلقون مساعدة من أساتذة جامعيين متخصصين.

في عشاء لهيئة تكريم العطاء المميز مع زوجته وابنته نغم في العام 2018

4 ـ جمعية أصدقاء مستشفى الشيخ راغب حرب:

تأسست هذه الجمعية في العام 2019، إذ تداعى بعض العاملين في الميدان الاجتماعي (7 أعضاء)، وقرروا في ظل الظروف الاقتصادية

الصعبة إنشاء جمعية خيرية تهدف إلى مساعدة المرضى الذين لا تسمح أوضاعهم بتحمل نفقات الإستشفاء في مستشفى الشيخ راغب حرب، وكذلك مساعدة الذين لا تسمح مداخيلهم دفع فروقات المؤسسات الضامنة التي يستفيدون منها. وكان من بين المؤسسين الحاج حسيب عواضة الذي يشغل مركز رئيس الصندوق، ويترأس الجمعية الدكتور محمد بيطار.

هذا وقد ركزت الجمعية على عدد من الأهداف منها علاوة على ما ورد أعلاه:

- الإهتمام بتنمية ذوي الإحتياجات الخاصة.
- النهوض بالأسرة على الصعيد الثقافي االصحي والتربوي.
- تحسين أداء الممرضين والممرضات.

5 ـ جمعية تجار النبطية:

تأسست في العام 1992، حيث تداعى عدداً من تجار النبطية الذين كانوا يعانون من الذهاب إلى مدينة صيدا باعتبارهم يرتبطون مباشرة بجمعية تجار صيدا التي كانت تتولى شؤونهم آنذاك. وهؤلاء التجار هم:

حسن رشيد نصار ـ محمد غصين ـ علي عبدالله بيطار ـ سلمان حسن شومان ـ عماد حسن ياسين ـ علي حسن عباس ـ أحمد صلاح الشريف ـ رفعت عقيل حطيط ـ **حسيب علي عواضة** ـ عادل يوسف كمال ـ دريد محمد مزهر ـ محمود علي سبيتي ـ حلمي حسين شميساني.

حصل المؤسسون على ترخيص لتأسيس جمعية تجار النبطية، ولا

زالت هذه الجمعية مع غرفة التجارة والصناعة والزراعة في صيدا في بعض شؤونها التنظيمية والرسمية.

سعى أعضاء جمعية تجار النبطية إلى إستئجار مركز لجمعيتهم لممارسة نشاطاتهم الإدارية فيه، وقد ساهم الحاج حسيب عواضة في تجهيزه.

ما زالت الجمعية ناشطة في تقديم الخدمات للتجار في كل الميادين وحسب إمكاناتها.

تجدر الإشارة إلى أن الحاج حسيب عواضة قد ترك الجمعية عندما تدخلت السياسة في شؤونها، ولكنه بقي على علاقة صداقة وطيدة ومميزة مع أفراد هذه المجموعة التي يترأسها حالياً الأستاذ جهاد فايز جابر.

6 ـ جمعية الكشاف العاملي:

إلتحق حسيب عواضة بالفوج عام 1955، وشغل موقع عضو مفوضية الجنوب مع كل من علي رضا ومحمد سمير حاج علي...

7 ـ جمعية التعاضد الخيرية في النبطية:

تأسست في العام 1974 بموجب العلم والخبر رقم 104/ أ.د. يرأسها حالياً الأستاذ عبد الحسين يونس عيسى.

انتسب الحاج حسيب عواضة إلى هيئتها العامة، ونظراً لتفانيه في النشاطات الاجتماعية وسعادته في تأدية خدمة ما لمن يستحقها انتخب عضواً في الهيئة الإدارية.

الجمعية تمتلك مبنى من طابقين خلف المدرسة التكميلية في حي خلة الهوا. والأرض التي بني عليها تقدمة من بلدية النبطية. وقد قامت الجمعية بإنشاء حضانة باسم «حضانة الورود» من خلال عقد أبرمته مع وزارة الشؤون الاجتماعية. كما قامت الجمعية بتقديم مساعدات اجتماعية للفقراء والمعوزين، وكان رائد هذا النشاط حسيب عواضة. كذلك جهزت غرفة محاضرات ومكتبة عامة، وأحيَتْ مجالس عاشورائية...

لا زالت الجمعية مستمرة دون نشاطات.

8 ـ لجنة عاشوراء:

حسيب عواضة عضو في لجنة عاشوراء منذ عهد الشيخ محمد تقي صادق والشيخ جعفر.

أشرف على إعداد المسرحيات العاشورائية، وقد ترك منذ عشر سنوات.

9 ـ بلدية النبطية:

انتخب الحاج حسيب عواضة عضواً لبلدية النبطية في العام 1998، وشغل في هذه الدورة والتي استمرت 6 سنوات، مركز رئيس لجنة الإدارة والمال... واستمر لدورة واحدة.

صورة لأعضاء المجلس البلدي في مدينة النبطية في دورة عام 1998

10 ـ رابطة آل عواضة في لبنان:

تأسست رابطة آل عواضة عام 1994 بموجب العلم والخبر رقم 62/أ.د، وقد مارست نشاطاتها فعلياً في العام 1995، وتشكلت هيأتها الإدارية من 24 عضواً، وقد ترأسها المحامي إبراهيم عواضة، وشغل الحاج حسيب عواضة مهام أمين الصندوق.

توزع الأعضاء الإداريون على معظم المناطق اللبنانية، فكان بينهم من بعلبك، وبيروت، والخيام، وقضاء الزهاني، ومدينة النبطية، وقضاء صور...

قالوا في الحاج حسيب عواضة

شهادات رجالات العلم والمعرفة والاجتماع

1 ـ الأستاذ إسماعيل رمال.

2 ـ الأستاذ خليل سلامي.

3 ـ الأستاذ ماهر الحاج علي.

4 ـ الدكتور ناهض قديح.

5 ـ الأستاذ علي عبيد والدكتورة درية فرحات.

6 ـ الدكتورة سلام شمس الدين.

7 ـ الدكتور بسام عواضة.

8 ـ الدكتور كاظم نور الدين.

9 ـ الدكتور مصطفى بدر الدين.

10 ـ الأستاذ علي توبة.

11 ـ الأستاذ علي عميص.

12 ـ الأستاذة غدير حوماني والمهندسة جنى حوماني.

13 ـ الدكتور عماد سيف الدين.

14 ـ المهندس نبيل مكي.

15 ـ الأستاذ يوسف نصار.

16 ـ الأستاذ إبراهيم فقيه.

17 ـ الأستاذ أسد زين غندور.

18 ـ الدكتور حسين ظاهر.

19 ـ الأستاذ علي جوني.

20 ـ الدكتور محسن جواد.

الأستاذ إسماعيل رمال

إني أعرف الحاج حسيب عواضة منذ خمسة وثلاثين عاماً، وربطتني به علاقة أخوية تجاوزت الصداقة وما يماثلها. هو الشخص المؤمن بالله وبقدرته، وبعزيمة الإنسان المصمم على المثابرة لتحقيق النجاحات. هو الرجل الوطني المخلص لشعبه وأرضه وقضايا أمته، النصير التاريخي للشعب الفلسطيني منذ نكبة فلسطين واغتصابها عنوة، بعد ارتكاب المجازر بأهلها من قبل الصهاينة وعصابات الهاغانا والشيترن. ولم يتوان يوماً في مد يد العون لمساعدة المحتاجين والمرضى وذوي الاحتياجات الخاصة. ويكفي أن تقول الحاج حسيب ليأتيك الجواب هو رجل العطاء والخير والآدمي النزيه.

عرفته من خلال خدمته لحجاج بين الله الحرام وزائري العتبات المقدسة، ناشطاً لتأمين راحتهم، حريصاً على تأمين سائر الخدمات الطبية لهم، ولا أنسى شركة عواضة للسياحة والسفر في نهاية الثمانينات والتسعينات، بأسطولها البري الفخم.

الحاج حسيب عواضة تعرفه مدينة النبطية مؤسساً من مؤسسي هيئة الخدمات الاجتماعية فيها، وقد سجّل تاريخاً زاخراً بالخدمة والبذل والعطاء منذ مشروع الليرة حتى يومنا هذا. أعرفه موضع ثقة شركة «داتش بوي» العالمية التي أعطته اسمها ووكالتها في محافظة النبطية، ليكون وكيلاً حصرياً لتسويق بضائعها، وهو نجح في إنشاء شركة تهتم بالألوان ومستلزمات الدهان والطرش.

أعرفه منتسباً لعدة اندية وجمعيات وروابط وهيئات إنسانية وثقافية واجتماعية وصحية في منطقتنا. ومنخرطاً في هيئاتها الإدارية.

أعتز دائماً بهذه العلاقة الطيبة والمتينة التي تربطني به، هو علامة فارقة بين كل معارفي وأصدقائي.

الحاج حسيب عواضة أحب نمط تعاطيك مع الأهل والمعارف والأصدقاء، وطريقة إدارتك لأعمالك ومشاريعك، وثقتك الدائمة بنفسك. حبث تقول دائماً الإنسان بإمكانه صناعة المعجزات والتحليق عالياً، بفضل التخطيط السليم وإعمال العقل من خلال التبصر والتأمل، والتنفيذ الدقيق لما يصممه بكل قناعة وجدارة. وشعارك الصدق والوفاء والعطاء، فرُبَّ أخٍ لك لم تلده أمك.

دعائي لأخي وعزيزي الحاج حسيب عواضة بالعمر المديد وبموفور الصحة والهناء...

عرفناك فاعل خير عنوان الكرم وبهيئة التكريم يا غالي هرم
ويا حجنا المحبوب جمهورك غفير وكل اللي عِرفك حَبَّك وفيك انغرم
نحنا معك عا طول منجد المسير ولو كان هالدولاب شي مرة برم
نحنا شبكنا الكف بالكف القدير نمشي سوا الرمال مرتاح الضمير

يكمل معك يا آدمي يا محترم

أيها النبيل أحترمك وأُحِبُك.

الأستاذ خليل سلامي

بعض القول في الحاج حسيب عواضة:

أجمل ما في الحياة صداقة من خبرته التجارب وخبرته أنت، بعلاقة تقارب العقد من الزمن، في جلسات الأُنس والعمل الاجتماعي حِلاً وترحالاً، على كأس من الشاي يصطحبك إلى دماثة خلق وحلو معاملة... تُكْبِرُهُ لما يحمل من الأمور المعقدة أحياناً: أسعار وحسابات واتصالات... وسرعان ما يحلها بحسن تدبير.

هذا الصامت في الندوات والمحاضرات، يغشك صمته إذا لم تسبر له غوراً.

يحط رحله في المناسبة جسماً ويترك لعقله النيّر العنان، في العمل الخيري. هو العنوان في النشاط الاجتماعي فنّان مرنان، يعمل بحذق الخبير، هذا الذي حصّل من تجاربه الكثير، والتي منها استقى الحسيب ثقة المجربين.

هاجسه الاجتماع ما دعا له داع بالخير. تواضعاً لا يوصف، يحترمه عارفوه، ويقدِّر بإحترام من عرفه... من هنا صداقتنا المتبادلة شرف.

هذا الحسيب الرقيب محب للشعروالشعراء، وهل أبلغ من أن تحظى نقابة شعراء الزجل في لبنان بشرف عقد جلساتها التأسيسية الأولى في منزله ومنه إنطلقت في الستينات من القرن الماضي.

هذا بعض من الحاج حسيب عواضة وللشعر بعض من رد الجميل، وكأني بلسان حاله يقول:

إجعل حياتك روضة تلقى بها الأحبابا
في البيت أو في رحلة لا تقفل الأبوابا
يا صاحبي إحرص على أن تحفظ الأصحابا
تباً لعيش وحدة جلبت لك الأتعابا
خذ في اجتماعك خبرة تحيا بها وكتابا
فالطير في مجموعها ما غادرت أسرابا
كم من صدوق صادق يستحضر الأترابا
قد يعجز الشعراء في توصيفهم زريابا(*)

(*) أضاف الوتر الخامس على العود.

هـــذا حـــســـيـــب مـــثـــلـــه عـــبـــر الـــعـــقـــود مـــهـــابـــا
فـــمـــهـــابـــة الإخـــلاص تـــلـــ ـــقـــاهـــا لـــديـــه جـــوابـــا
فـــي الالـــتـــزام مـــوعـــداً أو فـــي الـــعـــطـــاء وهـــابـــا
مـــيـــزانـــه أفـــعـــالـــه والـــقـــول مـــنـــه صـــوابـــا

الأستاذ ماهر الحاج علي

ترددتُ أن أقول كلمةً فيه، لا ادعاءً ولا اتِّضاعاً، بل كما يتحاشى المدينُ دائناً قديماً.

أما وقد كبُرَ على العطاء، وقد عَرفتُ الجميل بأهله، مِلتُ عن ترددي وشِئتُ فيه قولاً...

فيا حاج حسيب: إن دَينَك حقٌّ عليَّ، دينُ الصداقةِ الحقّة والعملِ الدؤوب، لن أسددهُ عاطفة وحسبْ، فلكَ عليّ هزَّة الحقِّ مناعةٌ، وعلى قسوةِ الإنصاف قُدرة...

الحاج حسيب الذي أصوغُ فيه، بيني وبينه حكايةٌ هي من أيام شبابي

وشرخِ شبابه. أطلَّ علينا ونحن في روضِ الصِّبا، شِلّةُ أدبٍ وفن، وعلى وجهه تعبُ أمنياتٍ، وفي عينيه اعتدادٌ، وعلى كاهلهِ ارهاقُ رسالة..

يريد أن يفعلَ شيئاً، ويريدهُ باكراً... موهبةٌ واعدةٌ تألقت من خلفِ عين صافية، تشدها عَفَويةٌ صارخةٌ، وحاجةٌ للعمل الاجتماعي ملحاح... إنه المرشد الاجتماعي والناشط الوطني، فما أحوج الآمال الطالعة لهزةِ رأسه ثناءً أو رفضاً.

ولئن أحب الحاج حسيب الخدمات الاجتماعية فلأنه أحب التفوق فيها والصمود... ولئن أمسك بها فلأنه عرف معنى الاحلام الكبيرة التي حقق أكثرها. فالحياة عنده سلسلة من تسجيل الأهداف في مرمى الطموحات... إذ لم يتقاعس يوماً عن أداء الواجب.

عندما جرت الانتخابات البلدية لعام 1998، ترشح لها الحاج وفاز بحب مواطنيه، ليتحمل المتاعب فوق المنكبين وما تَعِبْ...

لقد تحمّل المسؤوليات الجسام على أكملها، ونافح على امتداد العمر في سبيل إزدهار مدينته... ولا غرو في أن تُعهد إليه رئاسة هيئة الخدمات الاجتماعية في النبطية، وهو الذي واكبها منذ نشأتها، فتنظم إليه كوكبة من الشباب، يشدون الأزر ليزدهر العمل في منبته، ولتنطلق الأشرعة عاليةً وتعمُّ الخدمات الاجتماعية مداها الأرحب...

إن محصّلة الجولة على صفحات حياة الحاج حسيب كبيرة ودسمة، بحيث لا تستوعبها هذه العجالة التي أكتب، فتبقى كلماتي عزفةٌ من بحرٍ وعنوانٌ من قاموسْ...

فيا زميلنا وصديقنا الغالي، نُعماك لوفائك لرسالتك الاجتماعية والمهنية... هنيئاً لك لما قدّمت من مآثر، وأعمالَ برٍ وحسن صنيع مع البشر واللون والحجر... وتبقى يا حفظك الله، في البال والقلب كلما قلّبنا صفحاتِ مدينتنا النبطية، وذكرك سيبقى فوّاحاً كلما كانت لنا استراحة فوق أديمها.

الدكتور ناهض قديح

عصامي من مدينتي

إذا كان «العصامي» هو شخص كوّن نفسه بنفسه، واستطاع الوصول إلى مكانة اجتماعية أو علمية، أو حقق نجاحاً في عمل أو تجارة، دون الإعتماد على نسب أو عشيرة أو قبيلة، إنما ابتدأ من الصفر، وبنى ما وصل إليه لَبِنَةً لَبِنة، وسعى دائماً إلى أهدافه بإتكاله على ذكائه وقدرته الذاتية، وهمّته وحسن تدبيره وكفاحه واجتهاده...

إذا كانت هذه هي مواصفات الشخصية الطموحة العصامية، فإنها

تتوافق مع شخصية الحاج حسيب عواضة، ابن مدينة النبطية، الذي ينتمي إلى عائلة كريمة متواضعة.. تحمّل المسؤولية فيها منذ صغره، فساهم بتربية إخوته وأخواته بصبر وجَلَد وطيب خاطر.. لم أرَهُ يوماً يتأفف أو يشتكي، بل على عكس ذلك، تراه مرحاً متفائلاً.. يرافق الكبير والصغير.. أَحَبه الجميع لدماثته وطيبته...

لا تمرّ مناسبة وطنية أو دينية أو اجتماعية إلاّ ويشارك فيها، وهو مستمر حتى الآن.. انتسب إلى عدة جمعيات وأندية، ترأس بعضها، وينشط فيها خلال عضويته بهيئاتها الإدارية، ونذكر هنا بعضها:

- هيئة الخدمات الاجتماعية في النبطية، من مؤسسيها عام 1969، ورئيسها حالياً.
- جمعية التعاضد الخيرية في النبطية (عضو هيئة إدارية).
- جمعية هيئة حماية البيئة والمحافظة على التراث في النبطية، من المؤسسين وعضو هيئتها الإدارية.
- جمعية أصدقاء مستشفى راغب حرب، أمانة الصندوق في هيئتها الإدارية.
- هيئة تكريم العطاء المميّز، أمين شؤون اللجنة الاجتماعية في هيئتها الإدارية.

ومنذ يفاعته وهو يشارك بفعالية بإحياء الليالي العاشورائية كل سنة، وخاصةً المسرحية التي تحكي قصص الفداء في اليوم العاشر من

محرّم، يوم الطف، الذي استشهد فيه الإمام الحسين عليه السلام مع أصحابه الميامين..

لقد دخل الحاج حسيب عواضة ذاكرة أهل مدينته النبطية، الذين يحترمونه ويقدّرونه. وسيبقى ماثلاً أمام الأجيال القادمة، علّها تقتدي بأخلاقه وإيمانه وطيبته وسلوكه وإقدامه وتفانيه بالعمل الإنساني الاجتماعي.

نعم، إنه مثال للرجل العصامي، أطال الله بعمره...

الأستاذ علي عبيد
والدكتورة درية فرحات

يفوح العطر من اسمه...

والتقينا به لقاء أوّل...

سمعنا باسمه عندما كنّا نبحث عن متجر يقدّم بضاعة دهانات جيدة، فكانت المعرفة الأولى بإنسان ناجح في عمله، وموفّق في اختياراته، بارع في تعامله مع الزّبائن، فاكتسب بحقّ صفة التّاجر النّاجح القادر على كسب زبائنه بمحبّة ولطف ودماثة أخلاق، وكان التّاجر النّاجح القادر على التّألّق بمهنته، المبحر في عالم المادة بروح شفّافة نقيّة، بعيدة من رياء التّجارة، وزيف المال، وقسوة السّوق وغدره.

يحبّ الخير لغيره كما يحبّه لنفسه، وينزل المشتري منه منزلة نفسه، فكما يحبّ لنفسه المكسب والربح يحبّه لغيره وكما لا يحبّ لنفسه الغبن والغش فلا يغبن أحدا ولا يغشه، فكان بحقّ يقرأ آيات ربّه ﴿وَيَٰقَوْمِ أَوْفُواْ ٱلْمِكْيَالَ وَٱلْمِيزَانَ بِٱلْقِسْطِ وَلَا تَبْخَسُواْ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْاْ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ [سورة هود]، مطبّقاً إياها بإيمان وخشوع وشعور بالحياة والإنسانيّة.

وكان لنا به لقاء ثانٍ...

عرفنا فيه الرّجل المعطاء المتفاني في العطاء، القلب الطّيّب والوجه الكريم، المنفق في الحالات كلّها، في اليسر والعسر، المنفق حبّاً وعفواً وتسامحاً كما ينفق مالاً وطعاماً... كلّه عطاء. إنّه المتمم لواجباته الدّينيّة، المؤمن أنّ الله فرض في أموال الأغنياء أقوات الفقراء، فما جاع فقير وعري إلا بمنع الأغنياء ﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ﴾ [سورة الأنفال].

إنّه التّاجر النّاجح المدرك أنّ تجارته لن تبور في الدّنيا، وهي المغنم في الآخرة طبقاً للآية الكريمة ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَٰرَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ * تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [سورة الصّفّ]، هو التّاجر النّاجح الذي يعرف التّجارة النّاجحة.

وكان لنا به لقاء ثالث...

تعرّفنا على رفيق رحلة في الطّبيعة النّظيفة وأحسسنا بتكامل اللّوحة كما الطّبيعة موجودة منذ الأزل، ولانحسّ بعمرها، فنحن أمام إنسان

اكتسب خبرة الحياة بكلّ تفاصيلها، أصيل وطيب كما خلق الله البشر من طينة الطّيب الإنساني التي فطر الله الناس عليها، مصداق للحديث، القائل للخير من الله، مندفع بصدق من دون مواربة، معطاء من دون حسبان لأي منفعة.

نبرة صوته الأليفة نغميّاً، تُشعرك أنّك أمام رقة أحاسيس، وفؤاد يغمره الحبّ من نبع حنان يتمنّاه الكثير.

صاحب الهمة العالية والبسمة الدائمة التي لا تفارق ثغره، والأنيس لكل من جالسه، والفنان القنّاص للّقطات المميزة بسبب حبّه لجمع الذكريات الودودة، زاده الله همّة وتألقاً وعافية وراحة بال.

وتتعدّد اللقاءات...

قليل ما نلتقي بأشخاص يتمتعون بامتلاكهم صفات عديدة، وقليل ما نلتقي بأشخاص يمتلكون المهارات الكثيرة، وقليل ما نلتقي بأشخاص ينجحون في مواقعهم المختلفة. لكن عندما يطلّ الحاج حسيب عواضة ندرك أنّه القادر على جمع هذه الخضال جميعها، فهو التّاجر الناجح في مهنته وعمله، وهو المعطاء الكريم في إنسانيّته، وهو الاجتماعيّ اللطيف في تعامله، المشارك في العمل الثّقافيّ والاجتماعيّ.

نعم هو حسيب عواضه الذي من اسمه يفوح العطر، فهنيئا لنا بك، تعيش بيننا، وتترك بسماتك في جدران حياتنا، تغمرنا بطيبك، وأطال الله بعمرك.

الدكتورة سلام شمس الدين

الحاج حسيب عواضة القدوة والمثال

حين نتحدث عن الرجال الرجال، الرجال الخالدين بأسمائهم، لا نبحث عن الأقوياء بينهم، بل نفتخر وباعتزاز وإكبار بالذين لا تغيرّهم تقلبات الزمن ولا محدداته ولا مغرياته.. والحاج حسيب الذي شاءت الصدف أن أتعرف إليه في هيئة تكريم العطاء المميز، هو ذلك الرجل الذي تميز بأخلاقه الرفيعة، وسلوكه المستقيم، وعصاميته المبنية على الاعتماد على الذات والاعتراف بالآخر، فهو يرتكز على تعاليم سيدنا ونبينا محمد وآل بيته صلى الله عليهم وسلم، مبادؤه التقوى والقرب إلى

الله، تلك المعايير التي تصنع الرجال وتكون المحفز لهم إلى خدمة الإنسانية.

الحديث هنا عن الرجل الإنسان المثابر صاحب النخوة، الذي يمثل مدرسًة نتعلم منها التضحية، والتي تمثلت بتضحيته لمساعدة والده في تأمين متطلبات الأسرة وتعليم الإخوة، وتأمين علاج الوالد، والكرم الذي تحلى به، وتجلى في مساعدته للأخوة الفلسطنيين عند نزوحهم وقدومهم إلى النبطية وفي دعمه للجمعيات الخيرية، وللمحتاجين من الأقارب والمحتاجين، ولا زال يبحث عن من يحتاج إلى المساعدة ليقدمها له. لذلك انظم إلى جمعية أصدقاء مستشفى الشيخ راغب حرب، ليساعد المرضى المحتاجين والذين لا تسمح ظروفهم في تأمين تكلفة الاستشفاء... فهو يلبي النداء عندما يدعو الداعي، لذلك هو نموذج في العطاء والانتماء، والوفاء، هذا النموذج يُقتدى به ويصلح لأن يكون نظاماً لمدرسة تعطي دروساً في الإنسانية والسلوك والأخلاق، نتعلم بعضها في مدرسة الحياة، وتترسخ في نفوسنا عندما نلاحظها في إنسان هو بحد ذاته مدرسة.

هذا هو الحاج حسيب عواضة المثابر والطموح، ذو القلب الطيب، الذي يمثل إرثاً كبيراً بعفويته وأخلاقه. هذا الإنسان العظيم صمد في وجه الأعاصير التي عصفت به في سيرورة حياته، كما صمدت صخور جبل عامل، ويبقى عطاؤه الشمعة التي تنير الدرب وإن أظلم، ويبقى من اقتدى يستحقون تكريم عطائهم، نماذجاً! ويبقى الحاج حسيب عواضة راسخاً في ذاكرة التاريخ.

د. بسام عواضة

منذ نعومة أظافري فتحت عيني على رؤية وجهه الساطع بنور الله، وترعرعت في كنفه، وأخذت أنمو شيئاً فشيئاً مستفيداً من سعيه لأجلنا، وتعبه علينا.

أبي كبرت على حبه وحنانه وعطفه، ولدت على الفطرة السوية وأنا لا أعي شيئاً من تعاليم الإسلام وأساليب الأدب والتربية...

لقد كان سندي في الحياة المليئة بالمصاعب والمتاعب، وأخذ بيدي ليوصلني إلى بر الأمان، فكان قدوتي لأسير معه على نهج نبي الأمة، لنصل معاً إلى الطريق المستقيم...

ورغم أني كبرت وأصبحت رب أسرة جديدة، إلا أنني لا زلت بحاجة كبيرة لقربه مني، وسؤاله عني، وتوجيهه لي الوجهة الصحيحة التي تنير أمامي الطريق.

لقد كان معي كالأب في حزمه وشدته وشجاعته، وكالأخ في صحبته وعونه وحفظه لسري، وكالصديق في وفائه واستشارته وتوجيهه، وكالأم في حنانها وحبها وعطفها.

أبي من غيره عوناً لي في هذه الدنيا المليئة بالمعاصي والفتن؟ من غيره قدوتي في فعل الخيرات وترك المعصيات، في عمل الطاعات وترك المنكرات؟ من غيره قدم لي النصائح الذهبية المستنبطة من خبراته في الحياة؟ من غيره أدبني وعلمني أصول الأدب، وزرع في داخلي حب العلم والجد والكفاح؟

أحبك أبي وافتخر بك لأنك كنت ولا زلت رفيقاً معي بأسلوبك الراقي وعقلك النيّر وابتسامتك الثمينة.

أبي فخر حياتي له من التحايا أفخمها، ومن المشاعر أرقها وأصفاها، ومن المحبة ما يعجز عنه بياني ويحار فيه لساني، ولست مبالغاً إذا قلت أن قلبه الكبير أروع ما في الوجود يملؤني عزاً ويفيض بداخلي حناناً.

■ ■ ■

رئيس هيئة تكريم العطاء المميز
د. كاظم نور الدين

عطاء مستمر

تتماثل في الذاكرة نوادر قلّما تكون دائماً في البال، فعندما كنت شاباً بين العقدين الثاني والثالث من العمر، وكان عندي رغبة في تبديل لون الباب الرئيسي للمنزل الذي أقطنه، ذهبت إلى مدينة النبطية لشراء مادة الطلاء ومتطلباته. دخلت مؤسسة عواضة لمواد البناء والدهانات، فإذا بي أمام شاب يتميز بإنسانيته ورجولته وحسن الإستقبال والبسمة العريضة التي تظهر بشكل دائم على وجهه. تحدثت إليه وكانت لياقته تجذبني أكثر، فامتد الحديث بيننا وتعرفت إليه، إنه حسيب عواضة صاحب

المحل التجاري. سلاسة حديثه معي دفعتني إلى أن أسأله بعض التوضيحات حول العمل الذي سأنفذه في المنزل لأقوم به شخصياً، فشجعني وسهل الأمور عليّ، وأذكر يومها أنه قدّم لي فرشاة مجانية.

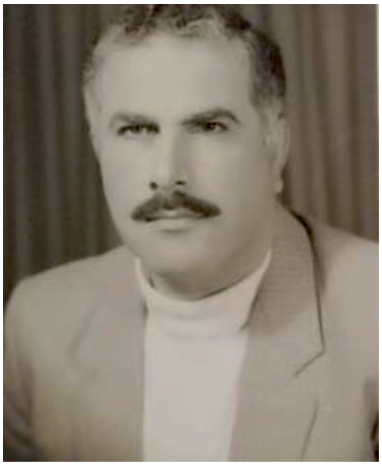

حسيب عواضة الشاب الذي تعرفت إليه آنذاك

أُعجبت بالحسيب، وأخذت أوطد علاقتي به، فكنت كلما نزلت إلى مدينة النبطية أقوم بزيارته، وأطمئن على صحته، وعلى صحة والده الذي كنت قد لمحته على كرسي المقعدين فى الزيارة الأولى للمحل.

انقطع الإتصال بيننا بسبب الأحداث التي ألمّت بالمنطقة من قصف مدينة النبطية وتهجير سكانها إلى قصف قرى قضاء النبطية امتداداً إلى قرى إقليم التفاح وبعده الإجتياح الإسرائيلي في العام 1982، ومن جديد القصف العشوائي بعد الإنسحاب إلى الخطوط الأمامية وتمركز القوات الإسرائيلية على التلال المشرفة على معظم قرى قضاء النبطية وإقليم

التفاح (السويداء والطهرة وعلي الطاهر وسجد...)، وقد استمر ذلك حتى العام 2000 تاريخ الإنسحاب الإسرائيلي الكامل من كل الجنوب.

كنا نلتقي فقط في المناسبات العامة ومعظمها مناسبات العزاء.

مرت السنوات، وكنت في بعض اللقاءات التي تجمعني بأصدقاء من مدينة النبطية بحكم علاقتي بهم في الجامعة اللبنانية، وإذا ما ذكر اسم الحاج حسيب عواضة يتسابق الحاضرون إلى الإطراء بشخصه، والمديح بأعماله الخيرية، والإمتثال بنشاطاته في ميدان الخدمات الاجتماعية، خيرية كانت أم ثقافية أم اجتماعية.

فجأة وبعد انتسابي إلى هيئة تكريم العطاء المميز، ومشاركتي في هيئتها الإدارية، وتحوّل نشاطاتها من تكريم الأفراد إلى تكريم المؤسسات، ومن ثم إلى نمط جديد من التكريم كتكريم البيئة، وعقد مؤتمر البيئة والمجتمع وتشكيل لجنة لمتابعة التوصيات التي انبثقت عن المؤتمر، كان الحاج حسيب من أعضاء هذه اللجنة. كنت أراقبه عن كثب، فكان ناشطاً متحركاً، معطاءاً.

عقدنا الاجتماع الأول للجنة في نادي الشقيف، والثاني والثالث في حديقة المعصومة التابعة لبلدية النبطية وفي هذه الأثناء كنت أراقب حركته وحيرته إلى أن في أحد الأيام طلب من رئيس الهيئة آنذاك د. مصطفى بدر الدين أن ننتقل لنعقد اجتماعاتنا في مركز هيئة الخدمات الاجتماعية في تلة الرابية في النبطية، الذي قام الحاج بترميمه وتحسين واقعه ليليق بنا كهيئة ناشطة، وهكذا كان.

بدأت اجتماعاتنا في هذا المركز، وإذا بنا في كل اجتماع نحضى

بضيافة مميزة أكثر من سابقتها، والآتي أعظم. وكنا إذا ما تداولنا في شأن من شؤون الهيئة الإدارية، يتطلب تجهيزاً ما، نجده حاضراً في الاجتماع اللاحق، فكانت الكراسي، والمكيف، والتلفزيون، وشاشة العرض والجهاز المختص بها، واللابتوب...

في العام 2018 وعلى إثر الانتخابات التي توليت شرف رئاستها، كان الحاج حسيب من ضمن أعضاء الهيئة الإدارية وهو أنشط الأعضاء، عفواً الجميع يشكلون خلية ناشطة تطمح إلى النجاح الدائم، ولكنه يعتبر الأكثر مسؤولية، لأن في داخله حبٌّ لتقديم الخدمات المميزة إلى مجتمعه، وبالسرعة القصوى. فأصبح همه انتقال الهيئة من نجاح إلى نجاح.

تزداد مساهمته في تميز نشاطات الهيئة، فيسعى دائماً إلى تحسين وضعها، وفجأة تراه يطلب منا أن تنتقل الهيئة إلى مركز جديد، وهو عبارة عن شقة سكنية يمتلكها، كان يسكن فيها ولده البكر الدكتور بسام عواضة. وقد استصدر لنا كتاب إشغال للعقار مجاناً لمدة سبع سنوات مصدره كاتب عدل النبطية.

هذا غيض من فيض من الخصائص التي يتسم بها الحاج حسيب عواضة والتي لا يرغب أن توثّق عنه، كدعم مؤتمر جبل عامل تاريخ وواقع، بعد أن تخلف الشريك آنذاك انطوان أبو جودة عن دفع مستحقاته للمؤتر، كانت مساهمة له، ولرئيس الهيئة د. كاظم نورالدين وعضو الهيئة الإدارية الأستاذ المهندس نبيل مكي.

هذا هو الحاج حسيب عواضة المثالي العصامي الذي يرتكز في حياته على مبدأ: «يا رضى الله ورضا الوالدين».

الدكتور مصطفى بدر الدين

كلمة وفاء

أيامٌ مرّت، علّها تُذكر في تاريخ القيم والوفاء والإخلاص، لتبقى الأمثولة للأجيال، ولكن لا تفقد بوصلة الإنسانية واجهتها الطبيعية، لأن الشعوب في الأمم والدول، في النظام العالمي الحديث باتت تطلب المادة. وبات الأفراد يبتعدون عن احترام حقوق الإنسان والحريات العامة وممارسة الديمقراطيات.

إنها ذكريات الأيام في الزمن الجميل، منذ بدأت الذاكرة بحفظ وتسجيل وتدوين محطات مميزة في أيامنا الحلوة، تقيم في مخزون

العقل والقلب والمبادىء التي جمعناها على مرّ السنين، وطوال الأيام، ومرور الازمات في مسار العمر، وعلى طريق الجهاد ومثابرة العمل الدؤوب.

نعم في تلك الذكريات.

إنني أذكر ذاك الشاب اليافع المصمم المجاهد، يمر أمامي، وكنت صبياً، أنتظر وصول الحافلة لتنقلني في البرد والأمطار التي كانت تهطل بغزارة، والتي لم تمنعني من الوصول إلى المدرسة. كما أنها لم تمنع الجار الشاب من نقل والده المصاب بشلل نصفي إلى المتجر الذي يطلق عليه «داتش بوي». وكانا يقضيا طيلة النهار في تحصيل الرزق الطاهر والنظيف، المجبول بالعرق والجهد والإصرار... وهذا على طول سنوات وسنوات.

أيام مضت، وبقيت تلك الصورة تتكرر في كل يوم، تتكرر في الشتاء وتتكرر في الصيف. هذه الذكريات يشاركني في تقديرها واحترامها الأهل والأحبة والرفاق والجيران في حيِّنا الحبيب، حيث يغرد العصفور في البستان المجاور الذي يحتضن ضريح العالم حسن كامل الصباح الجار الذي أضاف ولو بطريقة الكهرومغناطيسية تأثيراً غير مباشر، تعلق بالقيم والتضحية والتفاني بالرغم من الوصول إلى أعلى درجات العلم في وطننا والعالم.

نعم هذه هي الصورة الوجدانية الصحيحة لكل إنسان تفوّق في العلم، أم ازدادت ثروته ونجح في العمل... إنها صورة الأخلاق التي يجب أن تؤديها الأجيال، لتعكس صورها على مجتمعاتنا الراقية.

إنها الرسالة الإنسانية، ابن آل عواضة الحاج حسيب الذي كرّس حياته للعطاء والتضحية والوفاء لأهله وخاصة لوالده الحاج علي الشيخ صالح الذي أطلقنا عليه لقب أيوب...

وقد قدم الحاج حسيب ما استطاع بجرأة وحنان وصدق إلى كل من طلب منه الدعم والمساعدة المادية والخدماتية...

الحاج حسيب حوّل الشارع التجاري إلى مشهد حي لا نرى فيه الحجر بل الروح التي بقيت وبقيت حتى أيامنا الحاضرة... لا ننساها.

نعم لقد كانت هذه الذكريات تمر أمام عيني وتدفعني للمضي في العطاء متمثلاً بابن النبطية البار الذي ينتمي إلى مدرسة العطاء والوفاء والود والمحبة. لأن الصباح الذي كانت تشرق فيه الشمس في حيِّنا لا يشبه إلا الصباح الذي يطل على كل المتميزين من أصدقاء ورفاق قدروا ولا زالوا هذا الرجل الذي ما زال يعطي ويعطي من دروس في التضحية والقيم والكرم والإنسانية.

الأستاذ علي توبة

عزيزي القارئ أظنك مثلي واحداً من أولئك الذين يدّعون معرفة كل شيء، وهم في الحقيقة يجهلون أموراً كثيرة عن كامل السيرة الذاتية لصديق اسمه: الحاج حسيب عواضة...

وها أنا أحد عارفيه، سوف أحاول أن أطلعك في هذه العجالة على بعض مما أعرفه عن هذا الصديق المميز.

إذن، تعالَ معي قليلاً كي أبوح لك عما أملكه من انطباعٍ حيال هذه الشخصية المحببة إلى النفوس...

إن معرفتي به تعود إلى أواسط الخمسينيات من القرن الماضي، حيث ٱنتسبنا معاً إلى جيلٍ واحدٍ، جيل الكد والكفاح...

وعلى الرغم من ولادتي قبله بحوالي عامين فقط، فإن كلينا قد نهل المعارف يومها من المدارس الابتدائية والتكميلية التي كانت قائمة في مدينة النبطية، وبعدها حصل تباعد في المتابعة والتحصيل، إذ كان لكل منا ظروفه الخاصة وميوله الذاتية...

لقد ٱختار صديقي الحاج حسيب عواضة ميدان العمل، بينما قررت أن أكمل تحصيلي الدراسي...

فضّل الحاج حسيب منذ بداية شبابه الانتساب إلى جمعية هيئة الخدمات الاجتماعية التي كانت من الهيئات الناشطة المهتمة بشؤون «عاشوراء» و«دفن الموتى» و«مساعدة الفقراء واليتامى»، وقد غلب على معظم أعضائها الطابع الإيماني، حيث كانوا على صلة وثيقة بإمام مدينة النبطية.

وهكذا إن افترقنا في اختيار الأنشطة، إلا أن القضايا المطلبية والوطنية والإنسانية كانت تجمعنا في أكثر من مناسبة ولقاء...

ومن مميزات هذا الرجل أنه عرف كيف يسير في دروب النجاح والتفوّق وبخاصة في ميادين الأعمال، وتطوير مصادرها...

إن هول المصائب والنكبات التي واجهته، لا سيما بعد أن أقعد المرض والده المعيل، بات على الحاج حسيب أن يصبح المسؤول الأول عن إعالة العديد من الإخوة والأبناء وذوي القربى... ولأن هذا

الصديق الذي تمتع بالنزاهة والأمانة والإخلاص، والذي لا يزال يُظهر الاحترام واللطف والتسامح للقريب والبعيد، لأنه صاحب الابتسامة الدائمة التي تنم عن الايمان الصادق والتفاؤل المستمر، رغم عظمة الاعباء وثقلها، وبخاصة تلك التي التزم القيام بها أثناء الاحتلالات والاعتداءات الصهيونية، حيث أصرّ على الصمود والبقاء مع ثلة قليلة من زملائه كي يتفرغوا إلى تقديم العون والمساعدة للاسر المنكوبة في مدينة النبطية وجوارها، حيث كان مثالاً في الاعتماد على النفس وعلى الجرأة في إتخاذ القرار.

لذلك لا عجب أن يصبح بعد هذه الرحلة من العذاب والسعي الجاد، صاحب المؤسسة الإنتاجية الكبيرة: «مؤسسة حسيب عواضة للدهانات ومواد البناء» والتي تمتلك الوكالة الحصرية لشركة الدهانات العالمية «داتش بوي» التي ذاع صيتها، حيث تمرّس في إدارة شركته مع أبنائه الأمناء الذين هم خير من ساروا على نهج والدهم القويم. كما لا عجب أن يركن إليه في تسنّم المراكز والمناصب الاجتماعية والثقافية، وفي مقدمتها توليه رئاسة جمعية هيئة الخدمات الاجتماعية ولا يزال.

واليوم، هو يختار عرين هيئة تكريم العطاء المميز في محافظة النبطية، والتي وجد في قانونها الأساسي ونظامها الداخلي ما ينسجم مع ميوله وآماله، وإذا به يسارع إلى وضع إمكاناته بتصرفها، كمساهم كبير في مشاريعها، حيث تبرع بشقة سكنية في كفرجوز كي تكون مقراً لائقاً بها.

ليس هذا فحسب، بل لم يتردد في الانتساب إلى رابطة المتقاعدين المدنيين حيث ينتظر زملاؤه وعده في تأهيل «بيت المتقاعد».

وها هو الحاج حسيب عواضة قد عاد إلينا، وعدنا إليه، زميلاً كريماً وأخاً صادقاً نفخر به ونعتز...

أيها القارئ الحبيب: هذا ما أردت أن أزودك به مما أعرفه عن سيرة هذا الصديق الخيّر، فهل لك أن تأتيني بالكثير عما غاب عن بالي من أمور شتى تتعلّق بهذا الرجل المثالي؟ آمل ذلك..

الإعلامي الأستاذ علي عميص

عندما يذكرون اسمه في المجالس أبادرهم القول «صديقي الحاج حسيب»، ورغم فارق العمر بيننا إلا أن طيبته جعلته صديقاً للجميع، بل إن أسلوب حياته ونمط عيشه الاجتماعي جعله يتعايش مع كل الأعمار، فبات رفيقاً وأخاً وأباً، وحيثما وجد الخير يبادر العمل دون منة، إنه «الحاج حسيب عواضة» الذي مهما تكلمنا عنه لن نوفيه قليلاً من عطائه.

لا يمكن لمن يعرف الحاج حسيب عواضة أن يخرج منه بسهولة، إنه شخصية فريدة استثنائية في هذا الزمن الذي نعيش فيه، فالرجل يقارب العصمة في حياته، إنه رجل بلا أخطاء، مسالم إلى أقصى

الحدود. كسر الهوَّة بين الأجيال فتراه يحدث الكبير والصغير، وينصت لهم بإهتمام، وإذا ما سألوه أفاض عليهم من نبع معرفته وذاكرته التي لا تنضب، وأهمها فترة شبابه التي قضى معظمها محاولاً بناء شخصيته الاجتماعية، التي تعشق مساعدة الأخرين، وخاصة في زمن الحروب والقهر والفقر والجوع، وقد شكل آنذاك مع رفاقه مجموعة شبابية لمساعدة المحتاجين، وعملوا على التخفيف قدر المستطاع من هول هذه المأساة، فقاموا بتأسيس الجمعيات لكي ينتظم العمل في سياق تطوعي، ويعطي فائدة أكبر للمجتمع.

أكاد أجزم بأن هذا الرجل لا يغمض له جفنٌ إذا ما عرف أن هناك محتاجاً في مكان ما، بل أكاد أجزم بأنه إذا ما ذكرت حالة أمامه ذهب سراً للمساعدة، فهو سبّاق في عمل الخير، ولا أذكر أنني عرفت من سبقه لفعله بهذا الشكل وبهكذا أسلوب وهكذا حب للعطاء. ومهما حاولت وصف هذا الرجل لا يمكن إلا أن تمر بعمل الخير فهو مَثَلٌ تتقاطع الطرق بالنسبة له لا يمكن الخروج ولا الدخول إلا به كأنه عرف سراً من أسرار الكون، أو كأنه يتاجر مع هذه القدرة الخفية، التي يعطيها فتعطيه أكثر من نعمها، وهنا يجوز فيه القول بأنه رسول الخير في زمن قل فيه العطاء.

إذا ما ذهبنا بعيداً عن الخير والعطاء، سنجد أن في شخصيته أبواباً وأبواب، من المدارس التي تدل على أصالة معدنه وطينته، فهو شخص إداري بإمتياز، عرف كيف يبني مؤسسة كبيرة، وكيف تصبح هذه المؤسسة باب رزق له ولعدد من العائلات التي تعتاش منها، وأصبح

إسمها مرتبطاً باسمه: «مؤسسة حسيب عواضة للدهانات ومواد البناء» وهكذا إذا ما ذكرت الألوان والدهانات في منطقة النبطية، يتبادر للذهن اسم مؤسسته، التي أصبحت كما شخصيته، عنواناً للفرح والتجديد والفن. وقد تكون الألوان أكثر ما يعبر عن شخصيته بها، كونها رمز لكل شيء في هذا الكون بل في كونه لا يميز بين طبقات المجتمع المختلفة.

بأسلوبه الأنيق تراه يستقبل الجميع، فنحن في «هيئة تكريم العطاء المميز» لا يمكن أن نجتمع بدون لمساته الفنية، التي يضعها وتجعل من طول اللقاء لمحة من الزمن، فهو يسبق الجميع إلى مركز الهيئة، يجهز الطاولة بالورود وما لذ وطاب من الضيافة، ويبادر إلى سكب الشاي للجميع، بسعادة وحب، حتى أن للشاي نكهة مختلفة عندما يسكبه لنا، ونشعر كذلك لحبة الفاكهة التي يقدمها طعماً مميزاً.

إنه الحاج حسيب الذي تواضع لأقصى الدرجات فأعطي في المقابل حباً ومرتبة لا ينالها بسهولة أي فرد في هذا المجتمع، ولا يمكن إلا أن نذكر اهتمامه بالمناسبات الخاصة، فهو في كل مناسبة يوزع الهدايا على الجميع، مهتماً بأدق التفاصيل، ويبقى دائماً أنيقاً كالعاشق الذي يحمل الورود لحبيبته، وأصدقاؤه هم الحبيبة. إنه نموذج الصالحين في هذا الزمن والذين باتوا قلة.

حماه الله وأطال في عمره.

الأستاذة غدير حوماني
والمهندسة جنى حوماني

الحاج حسيب عواضة، أحد أعمدة الإبداع، وركيزة مهمة في تنمية المجتمع، هو نواة مجتمع ينبض بالإبتسامة الصادقة وصفاء القلب، وقورٌ، ومتخلّقٌ، يعجز الكلام في وصف فضله، وذكر شكره، وتقدير فعله، فهو ذلك الرجل المعطاء والمشجّع على الأعمال الخيرية، الذي يسعى لقضاء حوائج الناس دون أن ينتظر منهم أي مقابل أو أي نوع من الأجر.

الكرم والعطاء هي صفاته التي لا تقتصر فقط على الماديات، بل بحبّ من حوله، وكافة الصفات الجميلة التي تحقق التكافل الاجتماعي في المجتمع والذي نصّ عليه الدين الإسلامي.

يشهد له الناس بحبه للعطاء وكرمه، مما يجعل نفسه طيبة، متواضعة وتملأها روح الطمأنينة، ويمتلك مكانة كبيرة بين محبيه وفي مجتمعه.

فهذا هو العطاء بالفعل بعيداً عن التفاخر والتباهي والظهور أمام الناس. وهذا جُلّ ما يركّز عليه الدين الإسلامي في مجتمع كادت أن تنعدم فيه هذه الصفات.

حقّاً، هو من بين الأشخاص الذين يفرضون عليك احترامهم، فلا تجد حرجاً في أن تقول فيهم كلمة حقّ.. ووقفة إنصاف يستحقونها.

هذه الشخصية النادرة من الشخصيات التي تعيد إلينا الأمل، بأن نشاهد وجوهاً تخدم مصلحة المجتمع، وتساهم في نهضته بعيداً عن المحسوبيات.

نسأل الله تعالى أن يوفقه ويطيل عمره ليتواصل في عطائه، وله منا كل التقدير والاحترام. بوركت جهودك أيها المناضل الحقيقي لفعل الخير.

المرء يُعرف في الأنام بفعله وخصائل المرء الكريم كأصله
في الجوّ مكتوبٌ على صحف الهوى من يعمل المعروف يُجزى بمثله

الدكتور عماد سيف الدين

كسنبلة ملأى تنحني بتواضع، تختفي بين أقرانها حياءً.

قد تحسبه كغيره في الجود والعطاء، ولكن المنصفين لا يغيب عن خاطرهم عطره الفواح، وهو ينثر الورود فرحاً، أو يوزع الابتسامات المستمرة الهادئة التي لا تتوارى، والحب الصادق الذي لا ينضب...

أخي العزيز الحبيب الحاج حسيب... نحتذي بك مثالاً في الحب، حب الآخر، ومثلاً في العطاء والعمل الاجتماعي لخدمة الناس، وكأني بك تتمثل بالقول الشريف: خير الناس أنفعهم للناس.

كلما نظرت إليك وأنت تلتقط الصور أخالك تقول هذه قطعة مني أهديها لكم، هذه هديتي لكم أتفقد بها أحبائي...

حقاً إن لله أقواماً اختصهم بالنعمة لمنفعة العباد. فطوبى لهم.

■ ■ ■

المهندس الأستاذ نبيل مكي

عرفته قبل أن أعرفه، اسمه يتداوله كل معارفنا، الأهل والجيران. ويكثر لمعان اسم هذا المؤمن في موسم الحج عند زيارة حجاج بين الله الحرام.

ومرت الأعوام، وتخرجت من كلية الهندسة، واتفقت مع زميل لي بأن نؤسس «مكتب هندسي» في النبطية، وكان ذلك عام 1986، حيث الوضع الأمني في النبطية والمنطقة غير مستقر.

وبدأت رحلتي العملية في النبطية، وبحكم عملي كمهندس، تعرفت

على مؤسسة عواضة، دون التعرف على شخصه الكريم. كانت علاقة تجارية فقط مع المؤسسة دامت عدة سنوات...

بعد تحسن الوضع الأمني في النبطية وضواحيها، احتل العمل الاجتماعي حيزاً كبيراً من أوقات الناس المقيمين. وكان اسم الحاج حسيب يلمع في كل مناسبة اجتماعية أو إنسانية وأخلاقية، من خلال الجمعيات التي يعمل فيها، وكان للدكتور مصطفى بدر الدين الفضل الأساسي للقائي بالحاج حسيب، في مناسبة عائلية، لأنه صديق مشترك، وتوالت اللقاءات واقتربت من الجانب الإنساني والاجتماعي للحاج حسيب.

كنت مع كل لقاء معه أكتشف جانب من شخصية هذا الإنسان الكبير المعطاء، مما زادني ولعاً به واحتراماً له أكثر وأكثر...

إنسان في مدينة ومدينة في إنسان، تنطبق على الحاج حسيب، ومع النبطية له قصة عشق تطول وتطول...

حدثني يوماً عن قصته مع الخدمات الاجتماعية في المدينة حين تقاعست الدولة عن تأمين واجباتها للمواطنين، كان مبتسماً دوماً كلما تذكر صديق له أو أخ ساعده أو شاركه في خدمة الآخرين.

نشات بيني وبين الحاج حسيب صداقة فيها كثيراً من المحبة والاحترام، أحسست بأنني أمام هامة عالية، مليئة بالحب والعاطفة لعائلته ولمجتمعه، وزادني إحساس بالإنسانية، وتعلمت منه الكثير...

كان تتويج علاقتي بالحاج حسيب وجودنا معاً في هيئة تكريم العطاء

المميز، حيث تشاركنا الآراء وتعلمنا منه العطاء، عطاء بدون تمييز، الاهتمام بكل التفاصيل، إنه كبيرنا في السن، وكبيرنا في الاحترام، لا يكلّ ولا يتعب من خدمة الناس... هذا زادُهُ في الدنيا والآخرة...

أطال الله في عمرك أيها الحبيب. كل الاحترام والتقدير مني.

الأستاذ يوسف نصار

أيها الحسيب الطيب والصديق الصدوق، أيُ سرٍّ في قسمات وجهك البشوش، الذي لا يعرف العبوس، من نضارة خديك صعوداً إلى بريق عينيك، حيث يتلألأ هذا البريق وهو نتاج روحك السمحاء، وأكفك البيضاء، وإني لأرى في بسمة شفتيك تعبير صادق وجليّ عما يكنّه قلبك من دفق حنان وطيبة وجدان نقرأها جميعنا مرتسمة ضاحكة على ثغرك الوضّاح.

أيها الحسيب الحبيب، حاولت مراراً وتكراراً أن أرصد خطواتك وجولاتك وحضورك الخلاّق، فلم أستطع أن أحيط بها من كل

الجهات، حيث وجودك المعطاء، وشخصك الآدمي في كل المناسبات، وفي كل الندوات، والاحتفالات والمواقع الإنسانية، في الأفراح والأتراح، لاتترك واجباً إلا وقمت به على أكمل وجه.

عرفتك في هيئة الخدمات الاجتماعية نشيطاً معطاءً دون تردد ودون كلل أو ملل، وفي المجلس البلدي لمدينة النبطية متابعاً وملتزماً قضايا أهل المدينة وخدمتهم، وفي الجمعية الخيرية الاجتماعية، والنادي الحسيني، ومجالس عاشوراء، وفي السهرات الرمضانية في بيتك وبيوت الرفاق...

وأخيراً ليس آخراً كان انتسابك إلى هيئة تكريم العطاء المميز، وكنت ولا زلت عضو الهيئة الإدارية المميز في عطاءاتك ونشاطك وكرم أخلاقك المفعمة بالقيم الإنسانية والسلوك والممارسة، ودماثة الأخلاق. فكنت تترك من حقك اتجاه الآخرين طلباً لتسوية الأمور مهما صعبت، وسريعاً في إيجاد الحلول الناجعة لكثير من القضايا الشخصية والعامة والاجتماعية.

أيها الأخ الحسيب، لقد سخّرت وقتك في ريعان الشباب لعملك وعائلتك، وتربية أولادك، حتى حصدت ما زرعت، وكان الحصاد غنياً بالأخلاق والسلوك والسمعة الطيبة. فأعطيت من وقتك مبرمجاً ومنسقاً مع نجاحات في الأداء والعطاء في شتى الميادين. إلى أن وصلت أنت ومن معك من أخوة وأصدقاء متطوعين لعمل الخير والعطاء الإنساني في مدينتك النبطية والضواحي. فهنيئاً يا أخي لما أنت فيه. أُقلدك عبر هذه

الكلمات المتواضعة وسام الاستحقاق الإنساني وهو عبارة عن بعض أبيات من الشعر مدادها مفردات من القلب والى القلب.

يـمّـمـت وجـهـك صـوب الأعـالـي تُـراقـص الـنـجـمَ فـوق الـلآلـي
فـإذا تـدلـى الـبـدرُ مـن عـلـيـائـه قـطـفـتـه كـعـنـقـود الـدوالـي
امـتـشـقـت سـيـف الـعـطـاء مـبـكـراً لا تدر من أعطيت يميناً أم شمال
أيـا حـسـيـبـاً يـا طـيّـب الأعـراق نقشت رسمك في قلوب الغوالي

حسيب يا جدولاً تترقرق فيه عذوبة ماءً سلسبيل، تجري سخياً بين نتوءات الصخور، تتوضأ بخيوط من نور عند الفجر وتصلي، وتتابع المسار بين الحقول والدروب الزاهية بألوان الزهور ورائحة الصعتر وعبير الأقحوان. يا شجرة وارفة الظلال، تسرح تحت فيافيها طيور الحب، وتتراقص فوق أغصانها البلابل، تغني إنشودة النهار. يا جسراً للمحبة والوفاء كونك عملت على تواصل النفوس والقلوب فيما بينها، لتنعم بعرس الضمير مترنِّحاً سعيداً.

أيها الحسيب، أنت سبّاق في العطاء، والنخوّة الإنسانية التي مارستها في حياتك، وتربيت على تقاليدها. ولكنك تختلف عن البعض من حولك ممن يحابون التمظهر، ويفتشون عن البروز والأنا. وأنت أيها الآدمي الطيب لا تغرنّك المظاهر، ولا تفتش بين أوراق أيامك وسنين عمرك عن الشهرة، ولا عرفت في حياتك لحظة انتهازية أو وهِنة كنت قد ندمت على فعلتها. جل الذي تطلبه في حياتك هو رضى الله وطاعته ورضى الأهل والأقارب والأصحاب والأخوة والخلان. والميّزة التي

تتجلى في سلوكك وشخصيتك أنك هادئ ورزين، متواضع كريم، فلا رأيتك تعصّب أو تتعصب، بل كنت تسبق الآخرين على تهدئة النفوس، وتدوير الزوايا، وعدم الركون إلى موقف متطرف أو متحيّز، فكنت ولا زلت وستبقى قريباً من الجميع ومحباً لهم بطهارة نفس وافتخار.

الرئيس الفخري للمجلس القاري الإفريقي
الأستاذ إبراهيم فقيه

عرف لبنان، منذ منتصف القرن العشرين، نهضة فكرية وسياسية واجتماعية، وتأسست المنتديات الثقافية بحركة ناشطة، ومنها لا يزال مستمراً في تألّقه بفعالية مميزة، سواء في العاصمة بيروت التي سميت درة الشرق، وعاصمة الثقافة العربية، أو في المناطق وعواصم المحافظات، حيث لمعت الحركة الثقافية في انطلياس، والمجلس الثقافي للبنان الجنوبي، ودار الندوة في بيروت. إلى جانب الهيئات

الثقافية العمالية والطلابية، واتحادات الأندية والجمعيات، حيث تحوّلت مقاهي شارع الحمراء إلى ملتقيات للشعراء والمثقفين والمهتمين في السياسة الوطنية والشأن العام.

وفي النبطية، عاصمة جبل عامل، كان لنادي الشقيف دوراً رائداً، أضاء طريقه تاريخ علمائها ومؤرخيها وأدبائها، الذين ذاع صيتهم منذ عشرينات القرن الماضي، ويكفيها فخراً أنها مسقط رأس المخترع الفذ حسن كامل الصباح.

ولم يكن وادي العرايش في زحلة عروس البقاع أقل أهمية في لقاءات أهل الفن والشعر في كازينو عرابي مع سعيد عقل ونجيب حنكش، وعربياً أمير الشعراء أحمد شوقي والموسيقار محمد عبد الوهاب وغيرهم من أهل الصحافة والفن.

وتبقى بعلبك بقلعتها التي تعانق السماء حاضنة للقاءات، فحضنت أعمدتها كوكب الشرق أم كلثوم، وسفيرتنا إلى النجوم السيدة فيروز، والفنانين الكبار وديع الصافي، وصباح، ونصري شمس الدين، المتألقين الذين استشرقوا المستقبل بقراءة واعية، لعقود طويلة حتى يومنا هذا.

دون أن ننسى مدينة جبيل المتكئة على شاطئ البحر المتوسط تحكي حجارتها حكايات آلاف السنين من قدرات الذين سكنوا هذه الأرض وحملوا بمراكبهم، كما المراكب المنطلقة من شاطئ صيدا الأبية، وشاطئ صور العظيمة، إلى العالم، حاملين الحرف الذي علّم الذين كانوا لا يعلمون، وحملوا الصناعة في مجالات مختلفة، كما حملوا

معهم قصة صيدا التي أحرقت نفسها كي لا تتلطخ بالعار، وصور التي كسرت حصار الإسكندر وعظمته وباتت رمزاً للصمود.

وما دمنا نسرح في الذاكرة على امتداد الساحل اللبناني لا بد أن تطالعنا مدينة الفيحاء، المتواصلة شمالاً مع سوريا العروبة، عبر مدينة حلب العريقة بحضارتها وآثارها وتاريخها، مما انعكس إيجاباً على الرواد من أهلها، الذين تعاملوا مع عظمة يوسف بك كرم، والذين استقوا من ثورة طانيوس شاهين الكثير من العبر، وشق طريق النضال الذي تجلى بكفاح أهالي كسروان وقادتهم من الشيعة الذين عانوا من حملات العثمانيين، الذين عملوا على تهجيرهم من أرض كانوا أسيادها عبر التاريخ.

وقد استمرت هذه المرحلة التي تداخلت فيها الصور والأحداث، حتى بعدما اندلعت الحرب الأهلية في لبنان، والتي أثرت على النشاطات الثقافية والاجتماعية والتنموية، وكذلك على عمل الأندية والجمعيات المعنية بالعلم والفكر والثقافة والفن، ولكن هذا لم يمنع الكثير من الناشطين والمؤمنين بهذا النهج من الاستمرار بزرع بذور الأمل ونشر الابتسامة والفرح والتواصل بين المواطنين والرواد، وبعضهم لا يزال مستمراً في عطاءاته وجهده حتى اليوم. ومن هؤلاء رجل معطاء بسخاء دون منّة، وفاعل دائم بصمت، مؤمن بصدق بكل ما يقدمه، وما يقوم عليه من تأسيسه الجمعية الخيرية في النبطية مع مجموعة من أهل الخير والبر والإحسان، حيث ضمدت أعمالهم جراحات الكثير من المحتاجين، إنه الحاج حسيب عواضة الرجل الذي

أحبه وأحترمه عارفوه، حيث ساهم في نشاطات العديد من الجمعيات في المنطقة، ومنها هيئة تكريم العطاء المميز، إذ ترك بصماته المميزة في كل مؤتمر من المؤتمرات التي أقامتها الهيئة، وفي كل نشاط من أنشطتها، بل في كل اجتماع من اجتماعات هيئتها الإدارية. وقدأحبه الجميع وأحبهم جميعاً.

تعرّفت إليه عن كثب بعد انتسابه لهيئة تكريم العطاء المميز، وخاصة بعد أن أصبح عضواً في الهيئة الإدارية. هو يتميز بالجدية، ومتمسك بالعادات التي تربى عليها، وقد وازن بين الشيب والشباب، وما بين الدين والدنيا، وما بين دور العبادة ودار الريادة، وكغيره من الرجال الصابرين الأقوياء، لم تهزمه الأحداث التي حلّت بالبلاد ولا الحروب العدوانية الصهيونية التي شنّها العدو الإسرائيلي على أرضنا المعطاءة وشعبنا الصامد، ولم ترهقه السنين، بل بقي الأمل يشع من بين عينيه، والإرادة الظاهرة على جبهته العريضة تعطيه زخماً متجدداً، وصلابة أقوى، ساعدته على الاستمرار في تطوير عمله وتحقيق النجاحات، التي جعلت من اسمه التجاري رقماً مميزاً في سوق العمل في منطقة النبطية.

إن تراه في مكتبه ومتجره ومصنعه لا تخاله قد جاوز السبعة عقود من العمر المديد، ولعلّ هذا بعض سر نجاحه. وهو من الذين تنطبق عليهم قاعدة من لا يقول لا، إلا بما هو مسيء وضار للآخرين. يمارس عمله كأنه في مقتبل العمر أو بداية المشوار.

زرته مرة في مكتبه، وأثناء تناولي القهوة، حيث لا بد إلا أن تكون السيجارة شريكة للفنجان، وما إن أحس مسؤول المتجر برائحة الدخان

(التبغ)، حتى أسرع باحثاً عن مصدره، وأنا لا أدري أنها من الممنوعات في متجر الحاج حسيب، ربما لأن الموجودات من البضاعة تتنافى مع التدخين، فحاولت التخلص من السيجارة ورميها خارجاً، لكن الحاج حسيب رفض قائلاً لي: إن ضيفه هو الملك الذي لا تنطبق عليه الممنوعات أياً تكن. فأدركت أن هذا الرجل يكرم ضيفه وصديقه، وأهل بلده ووطنه، وجميع إخوته في الإنسانية. إنه كباقي الرجال الناجحين يؤمن بأن الإنسان يجب أن يعمل لدنياه كأنه يعيش أبداً، ويعمل لآخرته كأنه يموت غداً. قلبه كقلب طفل في بساطته، وعقله وازن يناجي الشيخين من أجداده، ونشاطه يفوق الشباب بهمة عالية.

وعلى قاعدة أنه لا يمكننا أن نحكم على شخص حتى نتعرف عليه، ولا يمكن أن نعرف حقيقته حتى نتعامل معه لفترة كافية، هكذا لم أتردد أن أدلي بشهادة لا لبس فيها، عندما أبلغني رئيس الهيئة الصديق الدكتور كاظم نور الدين بأنه يحضّر كتاباً عن سيرة الحاج حسيب عواضة، وطلب مني أن أعبّر عن شهادتي مع شهادات باقي الزملاء والزميلات في الهيئة الإدارية، ونحن نعلم أن صاحب الكتاب سيفي المكرّم حقّه، ويضيء بأسلوبه الشيّق على رحلة شيقة من مشوار طويل.

وعلى عجالة وبمساحة محدودة من الصفحات، أقول للحاج حسيب:

هنيئاً لك بما أنت فيه، وما أنت عليه، من موفور الصحة، وعالي الهمة، وصحة النهج والمنهجية، وصدق القناعة، ووضوح الرؤية، وصلابة الإرادة، وعزّة النفس، وطيبة القلب. هنيئاً لوالديك ولجديك

بمن أنجبوا. وأقول لأولادك الذين أنجبت: هنيئاً لكم بالأب المثالي الذي أنجبكم وسلحكم بالأخلاق الحسنة والسلوك القويم، والتهنئة موصولة لجمعية الخدمات الاجتماعية في النبطية ولكل الجمعيات التي انتسب إليها، وخاصة هيئتنا، هيئة تكريم العطاء المميز.

هنيئاً لمدينة النبطية، مدينة العلماء والشهداء والشعراء والأدباء، مدينة الصباح والمقاومة...

الأستاذ أسد زين غندور

عطاء بلا حدود

في عالم تسوده التناقضات على مختلف الميادين والاتجاهات، وتتفشى فيه الصراعات بشتى تلاوينها وأشكالها: السلمية والعنيفة والمدمّرة، الاقتصادية والاجتماعية والفكرية والسياسية... وحتى البيئية.

وفي مجتمعات مفككة ومتأخرة تسودها انقسامات عامودية تنخر بنيانها، وتجعلها عرضة للريح الآتي من كل جانب، وقد يطيح بها حيناً، ويدمّرها في أسوأ الأحوال. وفي بيئة تنبعث منها روائح القذارات، فتتلوث فيها كل مصادر وأسس الحياة، من مياه وهواء وأطعمة، وتنتشر الأوبئة والفيروسات لتحصد الآلاف، بل الملايين من

البشر والأجسام الحيّة كل عام، والعالم يصارع نفسه ويجهد لإكتشاف المضادات الحيوية والحد من الآثار السلبية المميتة في أكثر الأحيان.

في هذا الكون الغارق بالفوضى، والتسلط، وتحكم القوي على الضعيف، وانتشار ظاهرة الفقر والجوع، مقابل غنى فاحش بدون رادع، مما يفرض على كل إنسان امتلك الحد الأدنى من العقلانية وحس المسؤولية، وحسن التدبير، ويبحث عن الخلاص والسير نحو التحرر والتقدم، ربما يخفف من الكوارث المفجعة ويوحّد البشر... ويعم السلام. يفرض عليه أن يكون عنصراً فاعلاً في محيطه وليس متلقياً أو مشاهداً، فيعمل بإرادة حيّة ووعي مطابق لحاجات البشر ومتطلباتهم المتغيرة والمتجددة والمتشابكة والمعقدة على الدوام. ومن هذه الزاوية، منذ أن تفتحت عيناي، وبدأت أنظر إلى العالم وتركيباته المعقدة بروح نقدية، وفي السادسة عشرة من العمر.... تطلعت بأحلام واسعة تفوق بكثير قدراتي ورؤياي، إلى ضرورة أن أكون رقماً مميزاً بين هذا الكم المتزايد من الأجسام والأرقام الحيّة... رقماً متحركاً يعمل بهدوء وبدون عصبية وبتوكّل إنسجاماً مع الآية الكريمة: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَيِّ ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ﴾ [سورة الفرقان، الآية: 58].

وخلال مسيرتي الطويلة، وتحقيقاً لغاياتي وأهدافي، تعرفت على آلاف الأشخاص من مختلف الجنسيات والأهواء، والمشارب الفكرية والأعمار... غربلت الكثيرين منهم، فتساقط أغلبهم في فترات مختلفة، خلال استحقاقات متنوعة، واحتفظت، وحُضنت بكم هائل من الأصدقاء الأوفياء والمتنورين والمميزين، المخلصين لذاتهم وللعالم.

كنت أتحرى الكثير من الصفات والمميزات التي يتحلى بها شخص ما قبل أن أتعرف عليه وأربط معه علاقات محددة... ويراودني حب التعرف والتقرب من هذا الشخص أو ذاك. فإما أن يدخل القلب، ويلامس العقل، وتتوطد العلاقة، وأنسج معه خيوط من المحبة والفهم والتفاهم، والمشاركة في برامج وأطر مختلفة، أو أبتعد عنه لأسباب شتى دون تجريح به أو رسم عداوة، وبعيداً عن الحقد والكراهية والتشفي.

ومن خلال هذا الكم ممن التقيتهم في رحلة العمر القصيرة والمتواضعة، وأثناء محطة عملي الشيّقة والشاقّة في آن واحد في العمل البلدي منذ حزيران عام 1998 ولغاية أيار من العام 2010، تعرّفت على رجل طيب النفس، غيور، يحلم بعالم أفضل، ومجتمع أرقى. تعرّفت على الحاج حسيب عواضة ابن النبطية، بلد العلم والنوروالعلماء والمقاومين الأشداء.

الحاج حسيب كنت أسمع عنه كلاماً شيّقاً على لسان الآخرين، يعطيه حقه بالتميّز، مما شدني إلى التعرّف عليه عن قرب، وأنسج معه علاقة صداقة وتقرّب. وما إن تمّ انتخابه لعضوية المجلس البلدي في النبطية عام 1998، وتوليه رئاسة لجنة الإدارة والمال في البلدية، كونه يحمل شهادة في المحاسبة، حصل عليها من معهد الأستاذ محمد ملك عام 1962... ومن خلال اللقاءات البلدية المشتركة، وأثناء تنفيذ بعض الأنشطة البلدية الاجتماعية... التقيت بالحاج حسيب وتقرّبت منه وبدأت صداقتنا تتوطد يوماً بعد آخر، فوجدت فيه الطيبة والصدق والإقدام

والرجولة وحب الإطلاع والكرم والثقة بالنفس والإنفتاح على الآخر... إنه الرجل المتواضع والمتديّن المتوكل على الله باستمرار.

فمن هو الحاج حسيب عواضة؟ إنه حسيب ابن الحاج علي الشيخ صالح عواضة المعروف في مدينة النبطية ومنطقتها، من مواليد عام 1941، جده لأمه الحاج عقيل فهد الذي عيّن والياً على عكا قبل اغتصاب فلسطين عام 1948. لجأ الحاج عقيل بعد الإحتلال إلى النبطية في جنوب لبنان، ثم أصبح عديلاً للسيد عبد الرزاق كنفاني، جد الأديب والكاتب والصحفي المقاوم الشهيد غسان كنفاني، وتزوج جده من عائلة أبو ظهر من صيدا، قريبة الدكتور لبيب أبو ظهر.

الحاج حسيب في بداية حياته وبعمر لم يناهز الرابعة عشرة، بدأت تطلعاته الاجتماعية، حيث ساهم لاحقاً مع نخبة من أبناء النبطية في تأسيس هيئة الخدمات الاجتماعية في النبطية، وعمل في صفوف الهيئة لغاية اليوم، وهو يتولى رئاستها حالياً، وللدورة الثانية على التوالي.

اتسعت دائرة نشاط حسيب عواضة فشارك في تأسيس جمعية هيئة حماية البيئة والمحافظة على التراث، وهو عضو إداري فيها. كما ساهم في تأسيس جمعية التجار في النبطية، وهو كذلك عضو في جمعية التعاضد الخيرية و...

عمل الحاج حسيب في حقل التجارة، نجح في عمله، ولمع اسمه بين تجار النبطية وقرى الجوار. أحبه كل من عرفه وتعامل معه ووثق به، حيث كان يتبع كلام أحد الحكماء «من أيقن أن الرزق الذي قسم له لا يفوته تعجل الراحة، ومن علم أن الذي قضي عليه، لم يكن ليخطئه فقد

استراح من الجزع، ومن علم أن مولاه خير من العباد فقصده كفاه همه وجمع شمله». كما تمسك بالآية الكريمة: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً﴾ [سورة النحل، الآية: 97].

وهكذا استمر الحاج حسيب يزاوج بين عمله المهني في تجارة مواد الدهان وأدواتها وعلاقاته الاجتماعية. ومن خلال علاقته الحميمة بالدكتور مصطفى بدر الدين الذي كان يتولى رئاسة هيئة تكريم العطاء المميز، تعرّف الحاج حسيب على الهيئة وانتسب إليها وشارك في نشاطاتها وأصبح عضواً إدارياً فيها، وقد عُرف بتميز نشاطه، ونسج علاقة طيبة مع زملائه في الهيئتين الإدارية والعامة، فكان ولا يزال السبّاق في تقديم المشورة والاقتراحات وكل الدعم المادي والمعنوي لهذه الجمعية الرائدة. ولم يبخل في تقديم المساعدة والمبادرة في الأوقات الصعبة.

وقد قدّم مشكوراً مكتباً للهيئة في كفرجوز لممارسة نشاطاتها وعقد اجتماعاتها فيه، وهذا المكتب سيخصص قسم منه لاستحداث مكتبة ورقية والكترونية جامعية قريباً.

الحاج حسيب شخصية مميّزة، يحترمه الجميع، لا تفوته مناسبة اجتماعية أو ثقافية أو بيئية أو دينية إلا وكان مشاركاً فيها حضوراً فاعلاً.. يصطحب معه من تيسر له من الزملاء والأصدقاء، ويثبت حضوره بشكل دائم.

إنه شخصية نادرة في مجتمع قلّت فيه الهمم الاجتماعية والمبادرات

الخلاّقة، في زمن تقاعست فيه أغلبية الشخصيات التي تمتلك القدرات والإمكانيات والمؤهلات، عن العمل العام وأن تكون من أوائل العاملين والمشجعين في الحقل العام.

حاج حسيب أيها المقدام الظريف وكريم الخلق... دوّنت اسمك على صفحات تاريخ النبطية وجنوب لبنان، وامتد إلى الأبعد... ستبقى أمثولة للعطاء المميّز، ينشدها شباب الغد على طريق الجلجلة. أطال الله في عمرك، وعافاك على عملك وتقديماتك وتضحياتك، وأبقاك ذخراً ورائداً ومدماكاً صلباً للعمل الاجتماعي، بعيداً عن المكاسب الشخصية الضيقة مهما علا شأنها. لأنك اخترت أن تكون الشخصية القادرة والمتوكلة التي تعطي بلا قيود ولا حدود.

الدكتور حسين ظاهر

قالوا نريد منك شهادة في تكريم شخص منا.

قلت عذراً حاج حسيب عواضه، قد لا أُفلح بالتعبير عمّا يليقُ بك، فالكتابة عنك قد تضطرني للاستعانة بمعجم اللغة، لعلَّ فيه ما يفيك حقَّ قدرك. إنها مغامرة ؛ إلاّ أنني لا أستطيع التنحي، فأستميحك عذراً إن هفوتُ أو قصَّرت.

فأنت المميَّزُ حقّاً: مميَّزٌ في طيب معدنك وجوهرك، ومميَّزٌ بأخلاقك وسيرتك ومعشرك.

إذا استحضرنا المروءة والعطاء فأين منك «حاتمُ»؟ وإذا تكلمنا عن الهمّة والنشاط فأين منك روحُ الشباب اليافعُ؟ وإذا تكلمنا عن الاحترام فأين منك دُعاةُ اللياقة والكياسة في زمن الحضارة؟

الحاج حسيب عواضه رجلٌ ليس ككلِّ الرجال. لن أُبالغ، أقولها بصدق وبصراحة متناهية. إنه الرجل المؤمن المنفتح، والمضياف الودود، والناشط الحيوي، والمندفع من دون كللٍ أو ملل.

إننا نُكبر فيك الحميَّة والإقدام عندما يتكاسل البعض أو يتثاقل، فأنت منقذٌ في الظروف الحرجة. ونحيّي فيك اليد الممدودة والسخاء حينما يعزُّ التبرُّع والعطاء.

الحاج حسيب عواضة شُعلةً مضيئةً في فضاءات العمل التطوعي في محافظة النبطية. تعرفه جيداً الأندية والجمعيات والهيئات المتنوعة بأنشطتها، ويعرفه النادي الحسيني وعاشوراء، وكما الرحلات والندوات السياسية، والإفطارات والأمسيات الشعرية والأدبية والمناسبات الاجتماعية.

الحاج حسيب عواضه، ايها الصديق، والزميل العزيز، والأخ الكبير، إننا نعتزُّ بك في هيئة تكريم العطاء المميّز عضواً إدارياً مثابراً كريماً حكيماً وعاقلاً. لك مني ألف تحية وسلام، مع كل التقدير والحب والمودة والاحترام.

وأبداً دائماً دُعائي لكم بدوام الصحة والعافية والعمر المديد.

■ ■ ■

الأستاذ علي جوني

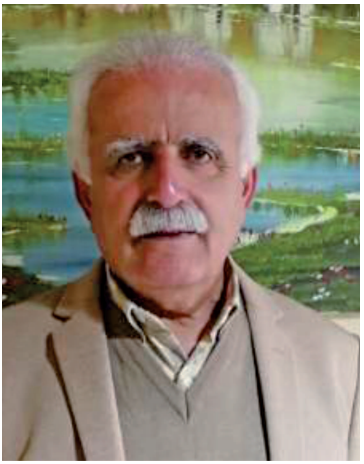

الحاج حسيب عواضة... شخصيّة لمع صيتها ولم يؤفل نجمها

الحاج حسيب عواضة في النّهار كفراشة الربيع يتحرّك هادئاً، يصافح من حوله، وينثر سلامه عبر هاتفه الخليوي لمن غاب عن عينه ولازم قلبه قلبه الدافئ، يرميك بوردة أو بكلمة عذبة.

إذا التقيت به، يفيض وجهه حياء، ويبادرك بكلمة يا الله. تلمح على وجنتيه وقار الإنسان الوديع، وتقرأ في نظراته طهارة الروح وصدق

القلب ورجاحة العقل وصفاء الذهن، يسرق منك الاحترام على عجل دون قصد.

إذا جالسته، تشعر كأنّك أمام ملاك طاهر، صاحب سريرة بيضاء كبياض شعره وهو وقار.

إذا حاورته يغنيك إنسانيّةً دون أن يتكلّم، إنّه رجل الكلمة الصائبة لرجاحة عقله.

إذا سألت عنه ـ ومن لا يعرفه ـ كان الجواب: إنسان جليل ينحني خشوعاً وتواضعاً، يحمد الله على نعمه.

واجه الحياة بصلابة الجبال، وعنفوان الرجال، فشقّ طريق حياته في خضمّ الصّعاب. سلاحه قوّة العزيمة والثقة بالنفس والإتكال على الله الذي يرى فيه خير معين. وكانت المواجهة وكان النجاح بانتظاره في كل ساح.

تعرّفت عليه عضواً في هيئة تكريم العطاء المميّز، ومن ثمّ عضواً في الهيئة الإدارية، ثابت الخطى يمشي، فأغناها عطاءً وتميّزاً ومحبة وإلفة، فالتفّ حوله الجميع احتراماً وتقديراً. شرّع لها الأبواب وقدّم لها ما تحتاج دون منّة.

في كل جلسة، في السّاعة الرابعة من مساء الأربعاء، من كل إسبوع، الاجتماع الثابت للهيئة الإدارية، عدا عن الاجتماعات الاستثنائية.

يفاجئ الجميع بما لا يتصوّره البعض من تقديمات، ويؤمّن لنا سبل

الراحة والإستقرار، بعد أن كنّا نرتحل من مكان إلى آخر من بيت إلى نادٍ إلى جمعيّة.

وتكريماً له، تعمل هيئة تكريم العطاء المميّز على إنشاء مكتبة إلكترونية وورقيّة يقصدها الباحثون وطلاب الجامعات، تسهيلاً لإنتاجيّتهم، وتحصيلاً لعلومهم، مركزها في كفرجوز.

الحاج حسيب عواضة، لا يمكن أن تختزل شخصه بنشاط واحد، فهو يفيض إنسانيّة كما تفيض الشمس بنورها. انكبّ على بناء جسور المودّة بين جميع الشخصيّات الفاعلة في سبيل خدمة الإنسان، فتولّى التنسيق فيما بينها، وعمل على تصويب مسارها بصمت وسكينة، فكان البوصلة.

الحاج حسيب عواضة، شخصيّة رصينة، لا تنضب عطاءاته، في هيئية الخدمات الاجتماعيّة في النبطيّة التي يرأسها، جاعلاً من أشدّ الناس عوزاً شأنه الخاص. وفي جمعيّة البيئة في النبطيّة عضواً في هيئتها الإدارية، يساهم في نشاطاتها البيئية وأمسياتها الفنيّة والثقافية والاجتماعيّة مساء أوّل أربعاء من كل شهر في مركز الجمعيّة.

حاج حسيب عواضة أنعم الله عليك خيرا تستحقه.

د. محسن جواد

هل أتاك حديثُ رجلٍ عابرٍ للمراحل العمرية، كأنه يتحدى السنين، رافق الأجيال على مدى أكثر من ستين عاماً، وشارك في الحياة الثقافية المتنوعة، إنه الحاج حسيب عواضة.

لا تفتقده في أي نشاط اجتماعي أو ثقافي تشهده مدينة النبطية أو محيطها. يشارك في استقبال الوفود السياحية أو الرياضية أو الفنية التي تزور المدينة. ويشارك في النشاط الثقافي الذي تنظمه النوادي وقاعات الاحتفالات في المدينة ومنطقتها.

انتُخب عضواً في المجلس البلدي للمدينة دورة واحدة ولم يترشح مرة أخرى. وهو رئيس جمعية هيئة الخدمات الاجتماعية منذ أكثر من ستين عاماً.

هو ركن أساسي لقطاعي الصناعة والتجارة في جنوب لبنان، فقد أنشأ مصنعاً لإنتاج الدهانات وبيعها مع كل لوازمها. وهو يدير هذه المؤسسة بكفاءة إدارية ومهنية عالية ولديه مبادرات ذات طابع فني تسويقي إنمائي.

وله مساهمة في الجانب الديني في المسجد والنادي الحسيني ومسيرات عاشوراء. هذا الحضور المتنوع بين الجوانب الثقافي والاجتماعي والديني. جعله من الشخصيات الفريدة التي قلما تتكرر. ومشاركته لا تقتصر على بذل الجهد وإبداء الرأي بل تتجاوز ذلك إلى المساهمة المادية النابعة من صفة الكرم الأصيلة والمعروفة في هذه الشخصية النادرة. وبفضل هذه الصفة تراه يسخّر ممتلكاته الشخصية وأمواله للخدمة العامة. ويقيم في بيته وفي بيوت أولاده ولائم الطعام على حب أهل بيت الرسول عليهم السلام.

الخاتمة

التدوين عملية مهمة جداً لتذّكر المعلومات التي غالباً ما يكون من الصعب الحصول عليها من مكان آخر. باعتبار أن عملية تذكّر المعلومات الجديدة بعد مدة أمر صعب للغاية، حيث يميل الأشخاص إلى نسيان ما يقارب 40٪ من المعلومات عند سماعها، أو قراءتها لأول مرة بعد فترة زمنية معينة. الأمر الذي يجعل من عملية التدوين أمراً ضرورياً في بعض الأحيان، لكن قد يجد البعض صعوبة كبيرة في الإصغاء والكتابة في نفس الوقت، كما أنهم يسعون لكتابة كل ما يستمعون إليه مما يجعلهم يفوّتون شيئاً آخر مهم، وبذلك ينتهي بهم المطاف بعدم القدرة على متابعة التدوين معتقدين بأنهم لا يمتلكون هذه المهارة.

تمثل عملية التدوين أهمية بالغة في استرجاع المعلومات، حيث يؤكد منحنى النسيان أن عملية التدوين والكتابة تساعد باستدعاء المعلومات بنسبة 100٪ في حال مراجعتها لمرة أخرى خلال وقت قصير، لكن لا نحاول أن ندوّن كل كلمة نسمعها بل نختار النقاط الرئيسية، وهذا سيساعد على تذكّر أهم المعلومات التي يمتاز بها الشخص الذي نكتب عنه. ومن أهداف التدوين أنه يساعد في:

- التعرّف إلى الشخصية التي نكتب عنها عن قربٍ، ومعرفة نشأتها ونسبها وصفاتها وتفاصيل حياتها، فذلك كلّه يُورث محبته.
- التعرّف على كيفية تعاملها مع الأمور والأشخاص، فيعرف الدارس للسيرة كيف كانت هذه الشخصية، وكيف تعاملت مع الناس، وكيف كانت توجّه وترشد الآخرين، وهذا يعين على كيفية الإتباع والإقتداء به، الإنتفاع وأخذ الدروس والعبر من سيرته، فهي مليئةٌ بصفات المثالية في كلّ المجالات، ولجميع الفئات.

وهكذا كان فقد أظهرت هذه الدراسة سيرة رجل مثالي، سلك درب الحياة بتعقل ودراية، ابتداءً من نشأته الأولى في تعاطي العمل الخدماتي وهو في الرابعة عشرة من العمر، حيث سارع مع مجموعة من أبناء جيله من أهل النبطية، إلى تقديم المساعدات للنازحين الفلسطينيين الذين استقروا في هذه المدينة، مروراً بمساهمته في العمل الخدماتي في كل الجمعيات الخيرية التي تتعاطى الشأن العام، وفي كل الميادين، الثقافية، والخيرية، والخدماتية وحتى البيئية... وصولاً إلى تألّقه في هيئة تكريم العطاء المميز، واحتضانها، ولن أكرر المعلومات هنا، لكي أترك لكم شرف القراءة للوقوف على سمات هذه الشخصية المثالية العصامية...

هنيئاً لك أخي وصديقي الحاج حسيب على ما قدّمت وما أعطيت من القلب ودون منّة... أطال الله في عمرك.

■ ■ ■

الفهرس

مقدمة 7

ولادته 9

جده لوالده: الشيخ صالح عواضة 11

جده لوالدته: الحاج عقيل فهد 11

والده: علي الشيخ صالح عواضة كما كان يدعى (1917 ـ 1995) . 12

والدته: الحاجة نزيهة عقيل فهد (1924 ـ 2001) 13

الإخوة والأخوات 14

حياته العلمية 17

حياته الأسرية 21

زواجه 21

الزوجة فاتن كنفاني 26

حياته العملية 31

مؤسسة عواضة لمواد البناء والدهانات 35
شركة تول للسياحة والسفر 42
مؤسسة حسيب عواضة التجارية للدهانات ومواد البناء (تول) 43
استراحة تول 45
مصنع الدهانات «غولد ستون» 51
محترف شبابيك 54
حياته الاجتماعية الخدماتية 59
1 ـ جمعية هيئة الخدمات الاجتماعية: تاريخ وواقع وحلم مستقبل 59
2 ـ جمعية هيئة حماية البيئة والحفاظ على التراث 64
3 ـ جمعية هيئة تكريم العطاء المميز 64
4 ـ جمعية أصدقاء مستشفى الشيخ راغب حرب 74
5 ـ جمعية تجار النبطية 75
6 ـ جمعية الكشاف العاملي 76
7 ـ جمعية التعاضد الخيرية في النبطية 76
8 ـ لجنة عاشوراء 77
9 ـ بلدية النبطية 77
10 ـ رابطة آل عواضة في لبنان 78

قالوا في الحاج حسيب عواضة 79

الأستاذ إسماعيل رمال 81

الأستاذ خليل سلامي 85

الأستاذ ماهر الحاج علي 89

الدكتور ناهض قديح 93

الأستاذ علي عبيد والدكتورة درية فرحات 97

الدكتورة سلام شمس الدين 101

د. بسام عواضة 103

رئيس هيئة تكريم العطاء المميز د. كاظم نور الدين 105

الدكتور مصطفى بدر الدين 109

الأستاذ علي توبة 113

الإعلامي الأستاذ علي عميص 117

الأستاذة غدير حوماني والمهندسة جنى حوماني 121

الدكتور عماد سيف الدين 123

المهندس الأستاذ نبيل مكي 125

الأستاذ يوسف نصار 129

الرئيس الفخري للمجلس القاري الإفريقي الأستاذ إبراهيم فقيه . 133

الأستاذ أسد زين غندور 139
الدكتور حسين ظاهر 145
الأستاذ علي جوني 147
د. محسن جواد 151
الخاتمة 153
الفهرس 155